

مدخل إلى دراسة مؤلفات الغزالى

تأليف الدكتور

السيد محمد عقيل بن علي المهدلى



تأليف الدكتور

السيد محمد عقيل بن علي المهدلى

أستاذ مشارك في أكاديمية الدراسات الحكومية
بغداد - دائرة الأماقنة - ماليزيا



لهم من فضل ربه على عبده

حر حزن

بواسطة مسلم محمد
نجيي أمام الغزالى

مدخل إلى
دراسة مؤلفات الغزالى

جميع الحقوق محفوظة

رقم الایداع

٩٩ / ١٦٧.٨

طبع. نشر. توزيع



١٦٠ شارع جوهر القاسمي أمام جامع الأزهر كفرنجة ٥١٦٧١٩٥٠٨

مدخل إلى
دراسة مؤلفات الغزالى

تأليف
الدكتور
السيد محمد عقيل بن على المهدلى
عميد كلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية الحكومية بقدح دار الأمان
مالزينا

دار الحديث
القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهدي ودين الحق إلى الناس جميعاً، واختار من أمته علماء وجعلهم ورثة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الأمين وآلـ الطـاهـرـين وصـحـابـتـهـ المـجـاهـدـينـ، وـمـنـ تـبـعـهـمـ بـإـحـسـانـ إـلـىـ يومـ الـدـينـ .

أما بعد :

فالدراسات والأبحاث في مؤلفات الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالى رحمه الله قد بدأت في حياته، واستمرت بعد وفاته حتى الآن وإلى العصور اللاحقة (بإذن الله تعالى) لأهمية الأفكار التي وضعها الغزالى في مؤلفاته في الدراسات الإسلامية، وحاجة العلماء والباحثين والدارسين إليها في دراساتهم الإسلامية .

إن إقبال الباحثين والدارسين على دراسة مؤلفات الغزالى في الجامعات والمعاهد العليا والمدارس والحلقات الدراسية في المساجد والمصليات في العالم الإسلامي وخارجـهـ، لـدـلـيلـ وـاضـعـ علىـ صـدـقـ ماـ ذـكـرـناـ منـ أـهـمـيـةـ أفـكـارـ الغـزالـىـ فيـ الـدـرـاسـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ .

ذكر الباحثون وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن بدوي أن المؤلفات النسوبية إلى الغزالى بلغ عددها خمسة وأربعين وأربعين كتاب ورسالة، منها ما هو مقطوع بصحة نسبتها إليه، ومنها ما يدور الشك في صحة نسبتها إليه، ومنها من المرجح أنها ليست له، ومنها منحولة، ومنها مجهولة الهوية .

هذه المعلومات عن مؤلفات الغزالى قد تؤثر في الدارسين الجدد، وتجعلهم متربدين في دراساتهم الإسلامية من المؤلفات المذكورة، وتشعرهم بالصعوبة في اختيار الصححة منها. وقد يصل الأمر إلى الشك في مؤلفات الغزالى المقطوع بصحة نسبتها إليه .

أمام المشكلات المذكورة أرى أن من الواجب أن أقدم إلى هؤلاء الدارسين الجدد في مؤلفات الغزالى مساعدة لتسهيل الطريق لهم في دراساتهم الإسلامية من مؤلفات الغزالى .

والمساعدة التي قصّدت بها هذه الدراسة التي جعلتها مدخلاً إلى دراسة مؤلفات الغزالى ، كي لا يقع هؤلاء الدارسين في التردد أو الشك في دراسة مؤلفات الغزالى وخاصة المقطوع بصحة نسبتها إليه . ويستطيعوا بعد ذلك أن يرفعوا الشك من المؤلفات التي يدور الشك في صحة نسبتها إليه بدراستها بالطرق التي قد بیناها بالتفصيل في هذه الدراسة .

ت تكون هذه الدراسة من: مقدمة ، وأربعة فصول ، وقائمة المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات ، مع الإضافة إليها أسماء الدراسات والأبحاث التي وفّقني الله سبحانه بكتابتها بعد الدكتوراه أثناء العمل بالتدريس في جامعة مالايا كوال لمبور ماليزيا والمعهد العالي للدراسات الإسلامية بروناي دار السلام ، والجامعة الإسلامية الحكومية بقدح دار الأمان ماليزيا في الدراسات الإسلامية والفلسفية .

يبينت في المقدمة أهمية الدراسات والأبحاث في مؤلفات الغزالى ، والمشكلات التي يواجهها الدارسون الجدد في دراسة المؤلفات المذكورة ، والهدف من كتابة هذه الدراسة وهو: تقديم المساعدة لهؤلاء الدارسين الجدد في دراساتهم الإسلامية من مؤلفات الغزالى .

وتناولت بالدراسة في الفصل الأول بداية الكتابة عند الغزالى ، واللغة التي كان يكتب بها مؤلفاته وهي اللغة العربية والفارسية ، وال المجالات التي كتب فيها وهي المجالات المشهورة عند الباحثين: الفقه وأصوله ، والكلام ، والمنطق ،

والفلسفة، والتصوف. وذكر الباحثون أن له جوانب أخرى وهي: الأديان، والفرق، والدراسات النفسية والاجتماعية، والاقتصاد الإسلامي، والتربيـة الإسلامية، والإدارة، والسياسة، وفكرة المعجم الاصطلاحي، والتفسير والتأوـيل، وغير ذلك. إنه بذلك دائرة معارف عصره والعصور التي جاءت بعده .

وذكرت أيضـاً في هذا الفصل مصادر الكتابة عند الغزالـي، وأسبابها، والمؤلفات التي كتبها بناء على الأسباب المذكورة .

وتحـدثـتـ فيـ الفـصلـ الثـالـثـ عـنـ كـيـفـيـةـ الـكتـابـةـ عـنـ الغـزالـيـ بـنـاءـ عـلـىـ مـؤـلـفـاتـهـ المـوـجـوـدـةـ،ـ وـمـكـوـنـاتـ مـؤـلـفـاتـهـ مـنـ الـمـوـضـوـعـ الـمـقـدـمـةـ وـالـعـرـضـ وـالـخـاتـمـ وـفـهـرـسـ الـمـوـضـوـعـاتـ.ـ وـكـذـلـكـ الـخـطـوـاتـ الـتـيـ اـتـخـذـهـ الـغـزالـيـ فـيـ الـكتـابـةـ،ـ وـهـذـهـ تـدـلـ عـلـىـ درـيـاتـهـ الـكـامـلـةـ فـيـهـاـ .

بالإضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ،ـ كـانـ لـلـغـزالـيـ درـاسـتـانـ فـيـ إـعـدـادـ الـكتـابـةـ وـهـمـاـ:ـ درـاسـةـ مـكـتـبـيـةـ،ـ وـدـرـاسـةـ مـيـدـانـيـةـ وـخـاصـةـ فـيـ الـدـرـاسـاتـ الـصـوـفـيـةـ .

وـشـرـحـتـ فـيـ فـصـلـ ثـالـثـ تـفـاـوتـ النـاسـ فـيـ اـسـتـعـدـادـهـمـ الـعـقـلـيـ،ـ وـمـفـهـومـ الـعـقـلـ وـأـقـاسـمـهـ عـنـدـ الـغـزالـيـ،ـ وـذـهـبـ إـلـىـ أـنـ النـاسـ يـتـفـاـوـتـونـ فـيـ هـذـاـ اـسـتـعـدـادـ بـنـاءـ عـلـىـ أـدـلـةـ نـقـلـيـةـ وـعـقـلـيـةـ.ـ وـبـنـاءـ عـلـىـ ذـلـكـ قـسـمـ الـغـزالـيـ النـاسـ إـلـىـ أـصـنـافـ،ـ وـقـدـمـ لـكـلـ مـنـهـمـ أـفـكـارـاـ فـيـ مـؤـلـفـاتـ تـلـيقـ بـهـ؛ـ لـذـلـكـ أـتـهـمـ بـأـنـهـ مـتـنـاقـضـ فـيـ أـفـكـارـهـ،ـ وـالـحـقـيـقـةـ هـوـ لـيـسـ كـذـلـكـ،ـ وـإـنـاـ كـانـ يـرـاعـيـ أـحـوـالـ النـاسـ الـفـكـرـيـةـ،ـ وـهـيـ اـسـتـعـدـادـ الـعـقـلـيـ عـنـهـمـ .

وـخـصـصـتـ فـصـلـ رـابـعـ لـدـرـاسـةـ الـطـرـقـ الـمـطـلـوـبـةـ فـيـ درـاسـةـ مـؤـلـفـاتـ الـغـزالـيـ لـعـرـفـةـ صـحـةـ نـسـبـتـهاـ،ـ أـوـ عـدـمـ صـحـتـهـاـ إـلـيـهـ،ـ وـهـيـ الـإـشـارـاتـ،ـ وـتـسـمـيـ أـيـضـاـ بـالـإـحـالـاتـ وـالـتـكـرـارـ وـالـتـحـلـيلـ الـبـاطـنـ لـضـمـونـ الـكـتـابـ .

لـيـسـ لـيـ فـيـ هـذـهـ الـدـرـاسـةـ إـلـاـ جـمـعـ مـنـ الـمـصـادـرـ وـالـمـارـاجـعـ وـالـكـتـابـةـ،ـ وـبـذـلتـ فـيـهـاـ مـجهـودـاتـ وـهـذـاـ أـمـرـ لـابـدـ مـنـهـ،ـ وـرـغـمـ ذـلـكـ وـجـدـتـ نـفـسـيـ غـيرـ رـاضـيـةـ عـنـهـ بـأـسـبـابـ مـنـهـ التـقـصـيرـ فـيـ بـعـضـ الـمـوـضـوـعـاتـ،ـ لـذـلـكـ أـرـجـوـ مـنـ الـعـلـمـاءـ وـالـبـاحـثـينـ

التفضل بالتصحيح في الأخطاء التي وقعت فيها هذه الدراسة، لأن الكمال لله سبحانه وتعالى وحده .

أسأل الله السميع العليم أن يجعل هذا العمل صالحًا لوجهه الكريم، ونافعًا للدارسين الجدد في الدراسات الإسلامية من مؤلفات الغزالى .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

تامن محكوت آكور ستار قدح دار الأمان ماليزيا في (٩ من شعبان ١٤١٨هـ / ٩ من ديسمبر ١٩٩٧) .

الأستاذ المشارك الدكتور

السيد محمد عقيل بن علي المهدلى

عميد كلية أصول الدين الجامدة الإسلامية الحكومية

بقدح دار الأمان ماليزيا

الفصل الأول

الغزالى والكتابة

كان الإمام محمد بن محمد الغزالى رحمة الله تعالى (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) يمثل دائرة معارف عصره، وكان أحد العمالقة الذين عرفهم تاريخ العلم والثقافة في تراثنا السخي العريض

ولعل من أبلغ ما قيل في هذه الشقاقة الموسوعية للغزالى كلمة الأستاذ الأكبر المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر في وفته في تقديمه لكتاب الدكتور / أحمد فريد الرفاعي عن الغزالى ، قال :

إذا ذكرت أسماء العلماء اتجه الفكر إلى ما امتازوا به من فروع العلم وشعب المعرفة ، فإذا ذكر ابن سينا أو الفارابي خطر بالبال فيلسوفان عظيمان من فلاسفة الإسلام ، وإذا ذكر البخاري ومسلم وأحمد ، خطر بالبال رجال لهم أقدارهم في الحفظ والصدق والأمانة والدقة ومعرفة الرجال

أما إذا ذكر الغزالى فقد تشعبت النواحي ، ولم يخطر بالبال رجل واحد ، بل خطر بالبال رجال متعددون ، لكل واحد قدرته وقيمه يخطر بالبال الغزالى الأصولي الحاذق الماهر ، والغزالى الفقيه الحر ، والغزالى المتكلم ، إمام السنة وحامى حماها ، والغزالى الاجتماعى الخير بأحوال العالم وخفىات الصمائر ومكونات القلوب ، والغزالى الفيلسوف ، أو الذى ناهض الفلسفة ، وكشف عما فيها ، إنه يخطر بالبال رجل هو دائرة معارف عصره ، رجل متعطش إلى معرفة كل شيء ، منهم إلى فروع المعرفة^(١) .

(١) الدكتور يوسف القرضاوى ، الإمام الغزالى بين مادحه وناديه ، (ص ١٧-١٨) ، الدكتور / عبد الأمير الأعمى ، الفيلسوف الغزالى ، (ص ٦٣) ، نقاً عن الغزالى للرفاعي ، (١٠/١) .

إن هذا اللقب العلمي العصري الكبير يدل على اهتمام الغزالى بعلوم عصره ودراستها والتجديد فيها والكتابة فيها، ويعود إلى المؤلفات التي تركها للباحثين والدارسين في المجالات العلمية، ووضع فيها أنكاره التي تدل على أصلاته الفكرية الإسلامية، وتحليلاته العقلية الواضحة بناء على درجات الذكاء والفهم في العقول البشرية. وأبدع فيها منهجه النقدي في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة له، والباحثون والدارسون اليوم في حاجة إلى هذا المنهج في مواجهة التيارات الفكرية المعاصرة لهم .

* بداية الكتابة :

ذكر الدكتور / عبد الغنى عبود أن الغزالى بدأ تأليفه في الوقت الذي بدأ فيه يناظر ويجادل، هو تلميذ يتلقى العلم قبل أن يصل سن العشرين .

وقد قيل إن أول مؤلفاته ظهر وهو تلميذ على يد إمام الحرمين الجويني الذي تتلمذ على يديه في أواخر عهده بالتللمذ في نيسابور، ويقال إن الكتاب الذي ألفه حينئذ كان كتاباً اسمه المخول^(١) .

وذهب العلامة السيد / محمد بن محمد الحسيني الزبيدي المشهور بمرتضى شارح إحياء علوم الدين، إلى أن التعليقة في فروع المذهب من مصنفات الغزالى كتبها بجرجان عن الإسماعيلي^(٢). وكذلك رأى بعض الباحثين الغربيين منهم موريس بويع (MAURICE BOUYGES) في كتابه « بحث في الترتيب التاريخي لمؤلفات الغزالى »، ووضع هذا الكتاب في الترتيب الأول، ووضع بعده كتاب المخول في علم الأصول^(٣) .

اختار الدكتور / عبد الرحمن بدوي هذا الرأي واستقر عليه، وجعل التعليقة

(١) الدكتور / عبد الغنى عبود، الفكر التربوي عند الغزالى، (ص ٢٩) .

(٢) العلامة / السيد محمد الحسيني، إتحاف السادة المتدين، (ج ١، ص ٤١) .

(٣) الدكتور / عبد الرحمن بدوي، مؤلفات الغزالى، (ص ١٦) .

في فروع المذهب في الرقم الأول من ترتيب مؤلفات الغزالى عنده، والمنخول في الأصول في الرقم الثاني^(١).

بناء على هذا الرأي يبدو أن الغزالى بدأ يكتب في جرجان عند الشيخ الإسماعيلي الجرجانى، وكان يكتب التعليقات الفقهية من الدراسات الفقهية التي تلقاها عن الشيخ الإسماعيلي المذكور. وهي عبارة عن مذكرات علقها عن أستاذه في مختلف الفروع الفقهية الشافعية. وإذا كان الأمر كذلك، فإن التعليقة في فروع المذهب لا تعتبر تأليقاً مثل كتاب المنخول في علم الأصول، وإنما هي كتابة دون فيها الغزالى ما قد فهمه من شيخه من العلوم الفقهية. وهذه التعليقة وإن لم تكن تأليقاً له مقدمة وأبواب وفصول وخاتمة، ولكنها لها أهمية كبيرة في تطور الكتابة في حياة الغزالى، واستغرقت مدة كتابتها خمس سنوات، وهي المدة التي قضتها في الدراسة في جرجان - وبعد انتهاءه من الدراسة عاد إلى بلده طوس، ومكث فيه ثلاث سنوات؛ لإعادة القراءة فيها حتى حفظ كل ما كتبه فيها.

وجلوس الغزالى في جرجان للدراسة والكتابة هو المرحلة الثالثة من مراحل الدراسة في حياته العلمية^(٢). والمدة التي قضتها في طوس لإعادة القراءة في تعليقاته وحفظها أعطت له تطوراً جديداً في أفكاره، وفتحت في نفسه ثقة كبيرة في أن يفهم علوم عصره وأن يعمق فيها.

بهذا، فإن الغزالى قد وضع طريقاً جديداً لنفسه أولاً ولغيره ثانياً وهو إعادة النظر في العلوم التي قد حصلها، وعلقها من شيخه لحفظها وزيادة فهمها، حتى يكون على يقين من معانيها. وقد جمع في نفسه أمرين هامين وهما :

أولهما : المعانى الواضحة التي لا شك فيها.

والثانى : الألفاظ التي حملت تلك المعانى .

(١) نفس المرجع، (ص ٤) (بعد المقدمة) .

(٢) الدكتور / السيد محمد عقيل بن علي المهدلى، النهج الفلسفى عند الغزالى وديكارت للوصول إلى الحقيقة، (ص ٢٠) .

يبدو من هذا البيان الموجز أن الكتابة التي قام بها الغزالى قبل أن يكتب كتابه المنخول في الأصول كانت مقدمة لحياته الفكرية العميقه في علوم عصره، وتأسيساً لمارسة الكتابة في حياته العلمية. وأن اعتبار التعليقة في فروع المذهب كتاباً نوع من التجاوز لمكانها العلمية العالية عند العلماء والباحثين في الفقه الشافعى .

فالقول بأن بداية الكتابة عند الغزالى كانت في نيسابور عند شيخه الإمام أبي المعالى ضياء الدين عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري (رحمة الله تعالى)، صحيح بالمعنى الذي ذكرناه، والرأى القائل بأن بداية الكتابة عنده كانت في جرجان صحيح أيضاً باعتبار هذه البداية مقدمة في حياة الغزالى الكتابية .

* لغة الكتابة :

كتب الغزالى مؤلفاته بلغتين :

أولاًهما : اللغة العربية .

والثانية : اللغة الفارسية .

ومعظم مؤلفاته كتبها باللغة العربية وقليل منها مكتوب باللغة الفارسية، وأن كتابه بإحدى اللغتين لا تدل على أصل الغزالى فهو عربي لأنه كتب معظم مؤلفاته بالعربية، أم هو فارسي درس اللغة العربية وأتقنها خطابة وكتابة .

ذكر السبكي أن الغزالى كان فصيح اللسان^(١)، وتولى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد بتكليف من الوزير نظام الملك، وبدأ هذا في جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وأربعين، وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، ويحضر عنده رؤوس العلماء في ذلك الوقت، حتى روى أنه كان يحضر درسه في بغداد أربعين ألف عمامه من أكابر الناس وأفاضلهم، يأخذون عنه العلم، ومن حضر درسه ابن عقيل وأبو الخطاب من رؤوس الخنابلة، فتعجبوا من فصاحته وبلغته، وكتبوا كلامه في

(١) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (ج. ٦، ص ١٩٧)، بتصرف .

مصنفاتهم. وأعجب الكل بحسن كلامه، وكمال لفظه، وعباراته الرشيقه، ومعانيه الدقيقة، وإشاراته اللطيفة^(١).

ولقد ثار خلاف حول أصل الرجل: فهو عربي أم فارسي، ولم يتبه هذا الخلاف إلى تحقيق أو يقين، فقد يكون الغزالى من سلالة العرب الذين تغلغلوا في بلاد فارس منذ بداية الفتح الإسلامي، وقد يكون من الفرس الذين غلبت عليهم الأسماء العربية لعراقتهم في الإسلام.

وليس بضائر الغزالى أن يكون فارسيًا، وقد نشأ في الإسلام، وتتكلم بالعربية، وخدم لغة القرآن بما خدم، كما أن إثبات العربية لأصوله لن يضيف إليه مجدًا يعتمد عليه بعد ما أقام لنفسه عمادًا شامخًا من الذكر والفاخر بما حصل وبما بذل^(٢).

إن إتقان الغزالى اللغة العربية خطابة وكتابة يدل على أن اللغة العربية في القرن الخامس الهجري كانت لغة العلم والدراسة في العالم الإسلامي وفي بلاد الفرس خاصة، وأن اهتمام العلماء والدارسين بها كبير، وقد جعلوها لغتهم العلمية والدراسية واليومية فيما بينهم. وقد اشتهر كثير من علماء الإسلام من بلاد الفرس بالفصاحة والبلاغة في اللغة العربية غير الغزالى، وفي مقدمتهم إمام الحرمين الإمام الجويني شيخ الغزالى (رحمهما الله تعالى).

* مجالات الكتابة :

لقب الغزالى بدائرة معارف عصره، كما تقدم ذكره في أول هذا الفصل، ولقبه العلماء بألقاب كثيرة كما وردت في المصادر والمراجع منها: الشافعى الثانى، ومحجة الدين، وزين الدين، وربانى الأمة، والمجدد الخامس في تاريخ الإسلام، وحجة الإسلام^(٣).

(١) الدكتور / أحمد الشريachi، الغزالى والتصوف الإسلامي، (ص ٣٣).

(٢) نفس المرجع، (ص ٢٣).

(٣) الدكتور أحمد الشريachi، المرجع السابق، (ص ٢٢)، بتصرف.

قال أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الخطيب (الفارسي) خطيب نيسابور: محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالى حجة الإسلام وال المسلمين، إمام أئمة الدين، من لم تر العيون مثله لساناً وبياناً ونطقاً وخطراً وذكاء وطبعاً^(١).

هذه الألقاب الكثيرة في حقيقتها تدل على المجالات الدراسية التي اجتهد فيها وأحکمها، وألف فيها مؤلفات تدل على أنه حقاً دائرة معارف عصره. وأن الدراسات المعاصرة اكتشفت لنا أنه دائرة معارف العصور التي بعده والعصر الحاضر بصفة خاصة.

* المجالات المشهورة التي كتب فيها الغزالى هي :

(١) العقيدة :

كتب في هذا المجال كتباً كثيرة منها مستقلة، ومنها مشتركة مع غيرها من الكتب الأخرى.

الكتب المستقلة في هذا المجال منها :

١ - الاقتصاد في الاعتقاد.

٢ - المقصد الأسمى شرح أسماء الله الحسنى.

٣ - المضنون به على غير أهله (المضنون الكبير).

٤ - الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية (المضنون الصغير).

٥ - الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة.

٦ - إلحاد العوام من علم الكلام.

٧ - فيصل التفرقة بين الإسلام والزنادقة (التفرقه بين الإيمان والزنادقة).

٨ - قواعد العقائد في التوحيد.

(١) السبكي، المصدر السابق، (ص ٢٠٤).

كتب هذا الكتيب مستقلاً وطبع كذلك مستقلاً، ويبدو أنه كتبه قبل كتاب إحياء علوم الدين، ثم ضمه بعد ذلك إلى الإحياء تحت موضوع: قواعد العقائد باسم: ترجمة عقيدة أهل السنة . . .^(١).

٩ - الرسالة القدسية في قواعد العقائد، كتبها خاصة لأهل القدس، ثم ضمها إلى كتاب إحياء علوم الدين .

هذه معظم كتب الغزالى في العقيدة المتدولة عند الباحثين والدارسين المكتوبة والمطبوعة مستقلة، ولكن منها ما كانت مستقلة، ثم ضمها إلى غيرها من الكتب.

الكتب المشتركة مع غيرها في العقيدة منها :

١ - ترجمة عقيدة أهل السنة . . .، واسمها قبل ضمها إلى كتاب إحياء علوم الدين: قواعد العقائد في التوحيد. وقد شرحنا هذا الكتيب (الرسالة) لطلاب المعهد العالى بروناي دار السلام في مادة الدراسة النصية، وقدمنا في الفصل الأول من الشرح المذكور صحة نسبة كتاب قواعد العقائد في التوحيد إلى الغزالى ، وأهميته في منهجه الفكري في مجال العقيدة وتدريسه للأمة المحمدية. وطبع هذا الشرح الموجز في دار الحديث بالقاهرة . (١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر الشريف) .

٢ - الرسالة القدسية في قواعد العقائد، كتبها مستقلة ثم ضمها إلى كتاب إحياء علوم الدين كما تقدم ذكرها .

٣ - القسم الأول : في جعل العلوم وأصولها، وهم قسم من أقسام كتاب الأربعين في أصول الدين، تحدث فيه الغزالى عن عقيدة الإسلام في عشرة أصول. من خلال هذه المؤلفات في العقيدة، نرى واضحًا أن الغزالى كتب العقائد الإسلامية في كتب مستقلة، وكتبها في كتب مشتركة مع غيرها من الكتب الأخرى في المجالات الأخرى غير العقيدة .

(١) الغزالى، إحياء علوم الدين، (ج ١، ص ٨٩)، في كتاب قواعد العقائد

والسبب في ذلك أن الكتب المستقلة في العقيدة كتبها للباحثين والدارسين في علم الكلام. والكتب المشتركة فيها كتبها للعوام الذين لا يحتاجون إلى معرفة فروع علم التوحيد ودقائقه والإثبات على جميع مسائله. وإنما هم يحتاجون إلى مقدار ما يعرفون به أصول الدين، وهو المقدار الذي كتبه الغزالى في الكتب المشتركة. وهذه الكتب يحتاج إليها المدرسون والمربيون في تدريس هذه العقائد لعوام المسلمين وتلاميذ المدارس الابتدائية أو الأعدادية.

بالإضافة إلى ذلك، أراد الغزالى أن يبين لل المسلمين أن العبادة لا تحصل لهم إلا بثلاثة علوم وهي :

أولها : علم العقيدة .

والثاني : علم الشريعة .

والثالث : علم التصوف والأخلاق .

نحدث الغزالى في هذا الموضوع في كتابه منهج العابدين في العقبة الأولى وهي عقبة العلم قال فيها :

.... لتحصل لك العبادة وتسليم، فإنك أولاً يجب عليك أن تعرف المعبود ثم تعبده ثم يجب عليك أن تعلم ما يلزمك فعله من الواجبات الشرعية على ما أمرت به لتفعل ذلك، وما يلزمك تركه من المنهي لترك ذلك ثم مدار هذا الشأن أيضاً على العبادات الباطنة التي هي مساعي القلب يجب أن تعلمها من التوكل والتفويض والرضا والصبر والتوبة والأخلاق وغير ذلك^(١) .

(٢) الفلسفة والمنطق :

ألف الغزالى في هذا المجال مؤلفات كثيرة وفي الفلسفة منها :

(١) الغزالى، منهج العابدين، (ص ٢٢-٢٣)، بتصرف .

- ١ - مقاصد الفلسفه .
- ٢ - تهافت الفلسفه .
- ٣ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس .
- ٤ - المنقد من الضلال .
- ٥ - معراج السالكين .
- ٦ - الحكمة في مخلوقات الله عز وجل .
- ٧ - مشكاة الأنوار .
- ٨ - الرسالة اللدنية .
- ٩ - كيمياء السعادة .

وفي المطلق له مؤلفات منها :

- ١ - القسطاس المستقيم .
- ٢ - معيار العلم .
- ٣ - محك النظر .

(٣) التصوف والأخلاق :

كتب الغزالى في هذا المجال كتبًا قيمة منها :

- ١ - إحياء علوم الدين .
- ٢ - ميزان العمل .
- ٣ - منهاج العابدين .
- ٤ - الأربعين في أصول الدين .
- ٥ - الأدب في الدين .

- ٦ - منهاج العارفين .
- ٧ - القواعد العشرة .
- ٨ - الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين .
- ٩ - بداية الهدایة .
- ١٠ - روضة الطالبين وعمدة السالكين .
- ١١ - أيها الولد .

(٤) الفقه والأصول :

مؤلفات الغزالى في هذا المجال مشهورة، كان فقيهاً وأصولياً قبل أن يكون متكلماً مجادلاً وفيسوفاً ناقداً وصوفياً عابداً. كتب في هذا المجال كتباً كثيرة منها مستقلة، ومنها مشتركة، وفي الفقه بصفة خاصة .

الكتب المستقلة في الفقه منها:

- ١ - البسيط .
- ٢ - الوسيط .
- ٣ - الوجيز .
- ٤ - الخلاصة في الفقه أو خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر أو خلاصة المختصر في الفقه الشافعى ، وغير ذلك من الأسماء .
- ٥ - التعليقة في فروع المذهب ، هذا إذا اعتبرناها كتاباً بناء على رأى القائلين بأنها من مؤلفات الغزالى منهم العلامة السيد/ محمد الحسيني الزبيدي .

الكتب الفقهية غير المستقلة أو المشتركة مع غيرها من كتب العقيدة والتصوف منها:

- ١ - ربع العبادات المكونة من عشرة كتب، والدراسات الفقهية تبدأ من الكتاب الثالث، وهو كتاب أسرار الطهارة إلى آخر هذا الربع. وربع العبادات أو الربع الثاني من أوله إلى آخره .
- ٢ - القسم الثاني في الأعمال الظاهرة من كتاب الأربعين في أصول الدين، يتكون هذا القسم من عشرة أصول في الأعمال المذكورة .
- ٣ - القسم الأول في الطاعات من كتاب بداية الهدایة .

أراد الغزالى بهذه الكتب الفقهية المكتوبة مع كتب العقيدة والتصوف أن يبين لل المسلمين أن العلوم الثلاثة من العقيدة والفقه والتصوف لابد من دراستها جميعاً، لأن العبادة لا تحصل للعبد إلا بهذه العلوم جميعاً، كما تقدم ذكرها .

وكتب الغزالى في أصول الفقه وترك للباحثين والدارسين كتاباً قيمة منها :

- ١ - المنخول في أصول الفقه .
- ٢ - تهذيب الأصول .
- ٣ - المستصفى من علم الأصول .
- ٤ - شفاء الغليل في القياس والتعليل .

المجالات العلمية المذكورة التي ألف فيها الإمام الغزالى رحمه الله تعالى رحمة واسعة، هي المجالات المشهورة في عصره وبعده .

والمؤلفات التي تركها للباحثين والدارسين تدل على أنه حقيقة متخصص في كل مجال من المجالات المذكورة. وقد اكتشفت الدراسات التي قام بها الباحثون من المستشرقين وغيرهم من الباحثين الإسلاميين في مؤلفات الغزالى، أن هناك جوانب أخرى مهمة غير الجوانب المذكورة منها :

١ - الأديان والفرق .

٢ - الدراسات النفسية والاجتماعية .

٣ - الاقتصاد الإسلامي^(١) .

٤ - التربية الإسلامية^(٢) .

كتب الباحثون دراسات وأبحاث قيمة في هذه الجوانب، وتستمر الدراسات والأبحاث في مؤلفات الغزالى، وستكتشف جوانب أخرى في هذه المؤلفات .

الجوانب المذكورة اكتشفها الباحثون في المؤلفات الآتية :

الأديان والفرق في كتاب القول الجميل في الرد على من غير الإنجيل، وفضائح الباطنية، وحجة الحق، ومفصل الخلاف، وغيرها .

الدراسات النفسية والاجتماعية في كتاب الإحياء وغيره .

الاقتصاد الإسلامي في كتاب الإحياء .

قال أحد الاقتصاديين المسلمين: إن أعظم ما كتب عن النقود ووظائفها في العصور الوسطى هو ما كتبه عنها الغزالى في كتاب (الشکر) من (الإحياء)، حين تحدث عن نعمة الله في هدايته الإنسان إلى استخدام النقود (الدرارهم والدنانير) بدل نظام المقابلة، وما أجرد أن يكون ذلك الجانب موضوعاً لرسالة من رسائل (الدكتوراه) في الفكر الاقتصادي الإسلامي^(٣) .

(١) الدكتور/ يوسف القرضاوى، المرجع السابق، (ص ١٦-١٧) .

(٢) الدكتور/ عبد الغنى محمود، المرجع السابق، (ص ١٤٢) .

(٣) الدكتور/ يوسف القرضاوى، المرجع السابق، (ص ١٧) .

بالإضافة إلى ذلك، نجد في مؤلفات الغزالى الجوانب الآتية :

- ١ - الإدارة والسياسة .
- ٢ - النقد المنهجي .
- ٣ - المعجم الاصطلاحي .
- ٤ - المراحل الدراسية في العلوم الإسلامية .
- ٥ - التفسير والتأويل .

فكرة الإدارة والسياسة عند الغزالى وضعها في كتابه سر العالمين، والتبر المسبوك .

وفكرة النقد المنهجي وضعها في كتاب المنفذ من الضلال، ولنا دراسة متواضعة في هذا الموضوع في كتاب: الإمام علي بن أبي طالب حياته الفكرية وتأثيرها في فكر الإمام الغزالى، (طبع بدار الحديث بالقاهرة) .

وفكرة المعجم الاصطلاحي نجدها واضحة في كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء، وضع فيه الاصطلاحات الخاصة للألفاظ الصوفية التي استعملها في كتاب الإحياء .

قال في هذا الكتاب: أعلم أن الألفاظ المستعملة منها ما يستعمله الجماهير والعموم، ومنها ما يستعمله أرباب الصنائع، والصنائع على ضربين: علمية، وعملية. فالعملية كالمهن والحرف، والأهل كل صناعة منهم ألفاظ يتفاهمون بها آلاتهم، ويتعاطون أصول صناعتهم. والعلمية هي العلوم المحفوظة بالقوانين المعدلة بما تحرر من الموارزن، والأهل كل علم أيضاً ألفاظ اختصوا بها لا يشاركون فيها غيرهم، إلا أن يكون ذلك بالاتفاق من غير قصد، وتكون المشاركة إذا اتفقت إما في صورة اللفظ دون المعنى، أو في المعنى وصورة اللفظ جمیعاً، وهذا يعرفه من بحث عن مجاري الألفاظ عن الجمهور وأرباب الصنائع^(١) .

(١) الغزالى، الإملاء في إشكالات الإحياء، طبع مع الإحياء، (ج ١، ص ٦٥-٦٦) .

وفكرة تقسيم المراحل الدراسية في العلوم الإسلامية كتبها في كتاب الإحياء في ربع العبادات في كتاب العلم، قال فيه :

..... فما من علم إلا وله اقتصار واقتصاد واستقصاء، ونحن نشير إليها في الحديث والتفسير والفقه والكلام لتقيس بغيرها .

فالاقتصار في التفسير ما يبلغ ضعف القرآن في المقدار، كما صنفه على الواهي النيسابوري وهو الوجيز. والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة أضعاف القرآن كما صنفه من الوسيط فيه، وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه فلا مرد له إلى انتهاء العمر .

وأما الحديث فالاقتصار فيه تحصيل ما في الصحيحين بتصحیح نسخة على رجل خبير بعلم متن الحديث، وأما حفظ أسامي الرجال فقد كفيت فيه بما تحمله عنك من قبلك، ولك أن تعول على كتبهم، وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين، ولكن تحصله تحصيلاً تقدر منه على طلب ما تحتاج إليه عند الحاجة .

وأما الاقتصاد فيه فأن تضيف إليهما ما خرج عنهما مما ورد في المستندات الصحيحة .

وأما الاستقصاء فما وراء ذلك إلى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوى والصحيح والسبق، مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل، ومعرفة أحوال الرجال وأسمائهم وأوصافهم .

وأما الفقه فالاقتصار فيه على ما يحويه مختصر المزني رحمه الله، وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر، والاقتصاد فيه ما يبلغ ثلاثة أمثاله، وهو القدر الذي أوردناه في الوسيط من المذهب، والاستقصاء ما أوردناه في البسيط إلى ما وراء ذلك من المطولات^(١) .

(١) الغزالى، الإحياء، (ج ١، ص ٤٠) .

وكذلك الحال في علم الكلام والمنطق والتصوف وأصول الفقه، وهذا واضح في المؤلفات التي ألفها في هذه العلوم .

جانب التفسير والتأويل :

لم يكن الغزالى معروفاً بعلم التفسير، ويعتمد أن يكون ذلك راجعاً إلى عدم وجود مؤلفات له وصلت إلى الباحثين والدارسين .

ذكر العالمة السيد/ محمد الحسيني الزبيدي أن له كتاباً في التفسير اسمه: « ياقوت التأويل في تفسير التنزيل أربعون مجلداً »^(١). ووضع الدكتور/ عبد الرحمن بدوي هذا الكتاب من الكتب التي قطع بصححة نسبتها إلى الغزالى^(٢).

بالإضافة إلى ذلك، ذكر الحسيني الزبيدي أن له كتاباً آخر في التفسير اسمه: « تفسير القرآن العظيم »^(٣). وهذا يدل على أن هناك كتابين في التفسير نسباً إلى الغزالى ، والكتابان لم يصلا إلى الباحثين في القديم والحديث .

الكتاب الذي تحدث فيه الغزالى عن القرآن الكريم بصفة خاصة هو كتاب: « جواهر القرآن »، وقد رأى أحد المستشرقين الباحثين في مؤلفات الغزالى وهو جوشة (GOSCHE) أن تفسير ياقوت التأويل هو بعينه جواهر القرآن، والدليل على ذلك أن جواهر القرآن يقع في أربعين فصلاً، فلعل جامي (صاحب كتاب نفحات الأندلس، من الذين أثبتوها في مؤلفاتهم وجود تفسير ياقوت التأويل في تفسير التنزيل) قد خلط وقصد في الواقع أربعين فصلاً، لا مجلداً .

أما بويج (الذى قام بدراسة مؤلفات الغزالى دراسة وافية) فيرفض رأى جوشة، ولكنه يأتي إلى القول بوجود تفسير واحد للقرآن صنفه الغزالى ، ولا يميز بين « تفسير القرآن العظيم » و « ياقوت التأويل في تفسير التنزيل أربعون مجلداً »

(١) العالمة السيد/ محمد الحسيني ، المصدر السابق ، (ص ٤٣) .

(٢) الدكتور/ عبد الرحمن بدوي ، المرجع السابق ، (ص ٥٣) .

(٣) العالمة السيد/ محمد الحسيني ، نفس المصدر ، (ص ٤١) .

الذين ميز بينهما المرتضى (الحسيني الزبيدي)، وإن فرأى بويج أن «تفسير ياقوت التأويل» غير «جواهر القرآن»، ولكن ليس للغزالى تفسير للقرآن آخر غير كتاب «تفسير ياقوت التأويل»، وإن كان يعود فيعترف بأن المسألة لا تزال مشكلة .

ومن الواضح من الاطلاع على مضمون كتاب «جواهر القرآن» كما عرضناه هنا تحت (رقم ٣٧) (كتاب مؤلفات الغزالى) أن «جواهر القرآن» ليس تفسيراً للقرآن، ولا يمكن أن يكون هو «تفسير ياقوت التأويل» الذي أشار إليه جامي في نفحات الأنس^(١) .

إذا اطلعنا على كتاب: «جواهر القرآن» من أوله إلى آخره يبدو واضحًا أن الإمام الغزالى رحمه الله تعالى قد بذل مجهودات كبيرة في سبيل تأليف هذا الكتاب. وقبل أن يبدأ في الكتابة قد درس القرآن الكريم إجمالاً وتفصيلاً، واستخرج بهذه الدراسة نتائج كثيرة منها كما أشار في القسم الثاني من الكتاب أنه وصل إلى ما يسميه «باب آيات القرآن» وهي نحطان :

النطء الأول : في الجواهر، وهي التي وردت في ذات الله عز وجل، وصفاته وأفعاله، وهي سبعمائة وثلاث وستون آية، وسمى هذا النطء بالقسم العلمي .

النطء الثاني : في الدرر، وهو ما ورد فيه بيان الصراط المستقيم، والمحث عليه، وهي (الدرر) سبعمائة وأحدى وأربعون آية، وسمى هذا النطء بالقسم العلمي^(٢) .

النطء الأول : من باب آيات القرآن الكريم في حقيقته يتضمن علم المعرفة بالله سبحانه وتعالى، والآيات القرآنية التي تدل على هذا العلم هي الجواهر القرآنية في اصطلاح الغزالى .

(١) الدكتور عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، (ص ١٩٩) .

(٢) الغزالى، جواهر القرآن، (ص ١٠) .

والنمط الثاني : من لباب آيات القرآن الكريم التي تدل على الصراط المستقيم هي الدرر القرآنية في اصطلاحه . وهذا النمط هو القسم العملي والمراد به هو العمل البدني المذكور في الفقه ، والعمل القلبي المذكور في الأخلاق المحمودة .

يبدو واضحاً بهذا العمل الجليل من الغزالى أنه حاول دراسة العلوم الثلاثة وهي العقيدة والفقه والتصوف والأخلاق من سور القرآن الكريم ، وجعل به مصدر العلوم الإسلامية . وهذا العمل في حقيقته نوع من التفسير الموضوعي الذي قام علماء الأزهر الشريف وغيرهم بتدریسه على طلابهم في القرن الرابع عشر الهجري ، عندما قررت هذا المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف^(١) .

وازداد الأمر وضوحاً إذا نظرنا إلى تعريف التفسير الموضوعي بأنه علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر^(٢) .

بالإضافة إلى ذلك ، ذهب الغزالى إلى أن التفسير من علم الأصول ، وأن القرآن من أعظم الأشياء وأبینها وأجلها وأعزها ، وفيه من المشكلات الكثيرة مالا يحيط بها كل عقل ، إلا من أعطاه الله تعالى فهما في كتابه

وإذا كان أمر القرآن أعظم الأمور فـأي مفسر أدى حقه؟ وأي عالم خرج عن عهده؟! نعم كل واحد من المفسرين شرع في شرحه بمقدار طاقته ، وخاص في بيانه بحسب قوة عقله ، وقدر كنه علمه ، فكلهم قالوا ، وبالحقيقة ما قالوا^(٣) .

ثم قال : ويجب على المفسر أن ينظر في القرآن من وجه اللغة ، ومن وجه الاستعارة ، ومن وجه تركب اللفظ ، ومن وجه مراتب النحو ، ومن وجه عادة العرب ، ومن أمور الحكماء ، ومن وجه كلام المتصوفة ، حتى يقرب تفسيره

(١) الدكتور / مصطفى مسلم ، مباحث في التفسير الموضوعي ، (ص ١٧) .

(٢) نفس المرجع ، (ص ١٦) .

(٣) الغزالى ، الرسالة اللدنية في القصور العوالى من رسائل الإمام الغزالى ، (ج ١ ص ١٠٧ ، ١٠٨) .

إلى التحقيق، ولو يقتصر على وجه واحد ويقنع في البيان بفن واحد لم يخرج عن عهدة البيان، ويتجه عليه حجة الإيمان وإقامة البرهان^(١).

هذا القول من الغزالى يدل على أنه يشير إلى التفسير التحليلي بجانب التفسير الموضوعي .

والتفسير عنده وسيلة إلى معرفة العلوم المطلوبة للعبادة في القرآن الكريم، قال: ومعرفة التفسير تعين على معرفة ما في القرآن من كيفية العبادات، والأعمال التي تفيد تزكية النفس، ومعرفة طريق تزكية النفس تفيد استعداد النفس لقبول الهدایة إلى معرفة الله سبحانه وتعالى^(٢).

بهذا البيان نستطيع أن نقول إن جانب التفسير عند الغزالى واضح، وإذا ظهر كتابه « ياقوت التأویل في تفسير التنزيل، فلا نحتاج إلى إثبات هذا الجانب له بهذه الطريقة .

وفكرة التأویل نراها واضحة في كتابه « قانون التأویل » وذكر جزءاً منه في كتاب « فيصل التفرقة » .

مصادر الكتابة :

إذا نظرنا إلى المؤلفات التي قدمها إلى عالم الدراسات والأبحاث فإنها كثيرة في مجالات متعددة كما تقدم ذكرها. وهذه المؤلفات في حقيقتها ليست إلا نتائج الدراسات والأبحاث التي قام بها الغزالى في المصادر التي اعتمد عليها في الكتابة.

المصادر العلمية التي اعتمد عليها منها :

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - الحديث النبوي الشريف وعلوم الحديث .

(١) نفس المكان .

(٢) الغزالى، إحياء علوم الدين، (ج. ٣، ص ٢٧٧) .

- ٣ - كتب التفسير وعلوم القرآن .
- ٤ - كتب الفقه والأصول والتصوف والأخلاق .
- ٥ - كتب الكلام والجدل .
- ٦ - كتب الفلسفة والمنطق .
- ٧ - كتب التاريخ والأديان والفرق .
- ٨ - وغير ذلك من المصادر الموجودة في مكتبات بغداد، ومكتبة النظامية بصفة خاصة التي استفاد منها الغزالى .

اعتماد الغزالى على القرآن الكريم في كتاباته وأبحاثه واضح جداً، شأنه في ذلك شأن علماء أهل السنة والجماعة الذين يقدمون الآيات القرآنية في الاستدلال في كل موضوع من الموضوعات التي تناولوها بالبحث والدراسة .

واطلع أيضاً على كتب التفسير منها كتب الشيخ علي الواحدى النيسابورى (رحمه الله تعالى)، كما ذكر في الربع الأول في كتاب العلم في بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة من الأحياء . وكذلك قرأ في علوم القرآن الكريم، وطلب من طلبة العلم أن يهتموا بها بعد كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ، قال: ... ثم بعلم التفسير، وسائر علوم القرآن من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول والمحكم والتشابه^(١) .

وفي المصادر الفقهية، فإن علاقة الغزالى بها قدية ابتداء من حياته العلمية في بلده طوس وجرجان ونيسابور إلى آخر حياته . ومن المصادر الفقهية التي كان يعتمد عليها في كتاباته الفقهية كتب الشيخ المزني رحمه الله تعالى ، قال: وأما الفقه فالاقتصر فيه على ما يحويه مختصر المزني رحمه الله ، وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر^(٢) . وكذلك اعتمد على كتب شيخه الكبير الإمام الحليل أبو

(١) الغزالى، المصدر السابق، (ج ١ ، ص ٤٠) .

(٢) نفس المكان .

المعالى عبد الملك الجويتى النيسابورى رحمه الله تعالى فى الفقه وأصول الفقه والكلام غير ذلك .

يبدو واضحًا أن قراءة الغزالى فى الفقه وأصول الكلام والجدل كانت واسعة، وخاصة في أيام دراسته في نيسابور وبغداد .

وفي المصادر الصوفية نجد الغزالى يصرح بأنه قد اطلع على كتب كبار الصوفية منهم: أبو طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب، والحارث المحاسبي صاحب كتاب الرعاية لحقوق الله، والجندى والشبلى وأبي يزيد البسطامى (رحمهم الله تعالى) وغيرهم^(١) .

وفي المصادر الكلامية والجدلية والفلسفية والمنطقية، فقد صرخ في كتابه المندى من الضلال أنه اطلع على كتب المتكلمين والفلسفه . وكذلك قرأ في أقوال الباطنيين وكتبهم، والكتب في الأديان والفرق، وألف في مذاهبهم، ورد عليهم في القضايا التي خالفوا فيها العقيدة الإسلامية .

الاعتماد على كتب الحديث وعلوم الحديث، وأخرنا الحديث عن هذا الموضوع، لأنه قد يطول بالمقارنة إلى غيره من الموضوعات فيما يتعلق بمصادر الكتابة عند الغزالى .

إذا نظرنا إلى مؤلفات الغزالى الموجودة بصفة عامة، وإلى كتاب إحياء علوم الدين بصفة خاصة، فنجد فيها أحاديث كثيرة، وفي الإحياء وردت فيه أحاديث كثيرة منسوبة إلى النبي ﷺ .

هذه الأحاديث الكثيرة التي وردت في مؤلفات الغزالى، هل لها مصادر معينة من كتب الحديث الصحيحة المشهورة عند العلماء والباحثين؟ .

قبل أن نجيب عن هذا السؤال، يجب علينا أن نعرف أولاً علاقة الغزالى بالحديث وعلوم الحديث

(١) الغزالى، المندى من الضلال، (ص ٦٨)، بتصريف

ذكرنا أن للغزالى فكرة تقسم المراحل الدراسية في العلوم الإسلامية وضعها في الربع الأول من الإحياء، وهو ربع العبادات في كتاب العلم .

ذهب الغزالى إلى أن لكل علم اقتصاراً واقتاصاداً واستقصاء، وذكر أن الاقتصار في الحديث هو تحصيل ما في البخاري ومسلم، والاقتاصاد فيه هو إضافة إليهما ما خرج عنهما مما ورد في المسندات الصحيحة، وهي كتب الحديث الصحيحة الأخرى منها: الكتب الأربع المنشورة، والاستقصاء فما وراء ذلك إلى استيعاب كل ما نقل من الضعيف والقوى والصحيح والسفه، مع معرفة الطرق الكثيرة في التقليل، ومعرفة أحوال الرجال وأسمائهم وأوصافهم^(١). نقلنا نص الغزالى في هذا الموضوع في الحديث عن فكرة تقسم المراحل الدراسية في العلوم الإسلامية في الصفحات السابقة .

هذه الفكرة في تقسم المراحل الدراسية في الحديث وضعها بعد دراسة كتب الحديث، وعلوم الحديث الموجودة في عصره .

وإذا أردنا مزيداً من البيان في إثبات اهتمام الغزالى بالحديث وعلوم الحديث، فلنطلع على ما كتبه في كتابه «المستصفى من علم الأصول» عن الأصل الثاني من أصول الأدلة سنة رسول الله ﷺ .

تحدث فيه عن ألفاظ الصحابة رضي الله عنهم في نقل الأخبار عن رسول الله ﷺ، والتواتر وشروطه، وتقسيم الخبر، وشروط الراوى وصفته، والجرح والتعديل ومستند الراوى، وكيفية ضبطه^(٢) .

ذكر الغزالى أن كتاب المستصفى من علم الأصول كتبه بناء على طلب طائفة من محصلى علم أصول الفقه، وكتب قبله كتابين في هذا العلم وهما المنخول وتهذيب الأصيل، يميل الأول إلى الإيجاز والاختصار، والثاني إلى الاستقصاء والاستكثار، وكتاب المستصفى يميل إلى الاقتاصاد. وهذا يدل على أن كلام الغزالى

(١) الغزالى، الإحياء، (ج ١، ص ٤٠) بتصرف في العبارة .

(٢) الغزالى، المستصفى من علم الأصول، (ص ١٥٣-١٩٩) .

في علم الحديث في كتاب التهذيب أكثر تفصيلاً من كلامه فيه في كتاب المنخول. الذي قرأ كتاب المستصفى فيما يتعلن بعلم الحديث لن يتردد في أن يقول: إن الغزالى عالم بعلم الحديث .

وإذا كان الغزالى عالماً بعلم الحديث - كما هو واضح في كتابه المذكور - فهل يجوز لنا أن نقول: إنه حاطب ليل في نقل الحديث؟، وإنه ملاً للإحياء بالأحاديث الباطلة ولم يعلم بطلانها؟، كما قال ابن الجوزي^(١)، وإنه شحن الإحياء بالكذب على رسول الله ﷺ، فلا أعلم كتاباً على بسيط الأرض أكثر كذب منه، كما قال أبو بكر الطرطوشى^(٢) .

بالإضافة إلى ذلك، أورد الغزالى في الإحياء حديث رسول الله ﷺ: « من كذب على متعمداً فليتبواً مقعده من النار »^(٣)، غير مرة. وهل يتصور عقلاً أن الغزالى يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ بعد أن عرف أن تعمد الكذب عليه ﷺ يؤدي بالكاذب إلى النار؟ .

لقد أشار الغزالى في الإحياء إلى كتب الحديث الصحيحة، وصحيح البخاري ومسلم بصفة خاصة في الصفحات الآتية من الإحياء :

- ١ - الصفحة الأربعون في الجزء الأول من طبع دار إحياء الكتب العربية .
- ٢ - الصفحة التاسعة والثلاثون من الجزء الثالث، قال: وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول للحظة: « إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبواها، فإن عملها فاكتبواها سيئة، وإذا هم بحسنة لم يعملها فاكتبواها حسنة، فإن عملها فاكتبواها عشرًا »، وقد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين. وهو دليل على العفو عن عمل القلب، وهمه بالسيئة .

(١) الدكتور / أحمد الشريachi، المرجع السابق، (ص ٦٥) .

(٢) نفس المكان، السبكي، المصدر السابق، (ص ٢٤٣) .

(٣) الغزالى، الإحياء، (ج ١، ص ٣٨)، الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة وعلي وأنس (الحافظ العراقي) .

ثم قال: وفي لفظ آخر: «من هم بحسنة فلم يعملاها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة فعملاها كتبت له إلى سبعمائة ضعف، ومن هم بسيئة فلم يعملاها لم تكتب عليه، وإن عملاها كتبت. ثم قال: وفي لفظ آخر: «إذا تحدث بأن يعمل سينة، فأنما أغفرها له ما لم يعملاها»^(١).

٣ - الصفحة الثامنة والتسعون والأربعين من الجزء الرابع، قال الغزالى رحمة الله تعالى، قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: يوم يقوم الناس لرب العالمين - حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه. وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعا، ويلجمهم ويبلغ آذانهم»، كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح^(٢).

٤ - وخرج أحاديث في صفحة (٥٢٣ و ٥٢٨ و ٥٣١ و ٥٣٢) وأسندها إلى البخاري ومسلم، وقال العراقي: وهو كذلك^(٣).

وآخر حديث أورده الغزالى في الإحياء هو:

قال: وروى مسلم في الصحيح عن أبي بردة أنه حدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله تعالى مكانه النار يهودياً أو نصراوياً»، فاستخلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله ﷺ، فحلف له.

وروى: أنه وقف صبي في بعض المغارزي ينادي عليه، فيمن يزيد في يوم صائف شديد الحر، فبصرت به امرأة في خباء القوم فأقبلت تشتد، وأقبل أصحابها خلفها حتى أخذت الصبي والصقرة إلى صدرها، ثم ألت قت ظهرها على البطحاء، وجعلته على بطئها تقيه الحر وقالت: أباي ابني، فبكى الناس وتركوا ما هم فيه،

(١) الغزالى، الإحياء، (ج. ٣، ٣٩، ٤٠)، قال العراقي: هو كما قال، في المغنى، نفس المكان.

(٢) العراقي، كما ذكره المصنف (الغزالى)، المغنى في الإحياء.

(٣) نفس المصدر، المغنى في الإحياء، (ج. ٤، ص ٥٢٢-٥٢٣).

فأقبل رسول الله ﷺ حتى وقف عليهم فأخبروه الخبر، فسر برحمتهم ثم بشرهم فقال: «أعجبتم من رحمة هذه لابنها؟»، قالوا: نعم، قال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَلَّى أَرْحَمَ بَكُمْ جَمِيعًا مِنْ هَذِهِ بَابِنَهَا»^(١)، فتفرق المسلمون على أفضليّة السرور وأعظم البشارة.

الأحاديث المذكورة السابق ذكرها هي الأحاديث التي أسندها الغزالى إلى البخاري ومسلم بعبارة صريحة، وهناك غيرها كثيرة جدًا لم يخرجها، واكتفى بذكر المتون فقط.

بالإضافة إلى ذلك، فقد أورد في الإحياء أحاديث من كتب أئمة أهل الحديث من أمثال: أبي داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وأحمد والطبرانى وابن حبان والبيهقى وغيرهم، ولم أجدهم يذكرون كما ذكر البخارى ومسلمًا، بناء على دراسة الحافظ العراقي الذى حاول تخريج أحاديث كتاب الإحياء في كتابه المغني المشهور.

حاول بعد العراقي - العلامة السيد محمد بن محمد تخريج أحاديث الأحياء في كتابه «إتحاف السادة المتلقين بشرح إحياء علوم الدين»، وقد وجدت أن تخريجه أكمل وأشمل من تخريج العراقي، والأحاديث التي لم يستطع أن يخرجها قليلة جدًا.

وفي كتاب «الوجيز» في الفقه الشافعى للغزالى يبدو أن أكثر العبارات فيه تشير إلى عبارات الأحاديث النبوية، وفي كثير من المواطن يذكر الحكم الفقهي بعبارة الحديث النبوى نفسه.

لقد وضع أبو القاسم عبد الكري姆 بن محمد الرافعى المتوفى سنة (٦٢٣ هـ) كتاباً سماه «العزيز شرح الوجيز» (ثم بدل الاسم وأصبح «فتح العزيز شرح الوجيز»)، بين فيه الأحاديث التي أشار إليها الغزالى، أو اعتمد عليها في وجيزه^(٢).

(١) الغزالى، الإحياء، (ج ٤، ص ٥٣٢)، قال العراقي: وهو كذلك.

(٢) الدكتور / أحمد الشرباصى، المرجع السابق، (ص ٦٧)، بتصرف

* بناء على البيانات السابقة نقول :

- ١ - أن الإمام حجة الإسلام محمد الغزالى رحمه الله تعالى كان عالماً بالحديث وعلوم الحديث، وليس بصحيح بأنه نقلَ نقلَ حاطب ليل كما قال عنه ابن الجوزي، ولكنه كان ينقل فيه نقل حاطب نهار .
- ٢ - أنه اعتمد في كتابة مؤلفاته على أمهات كتب الحديث من البخاري ومسلم وغيرهما .

إذا كان الأمر كذلك، فلماذا صرخ بأن بضاعته في علم الحديث مزاجة، أي: قليلة؟، كما قال في «قانون التأويل» .

سئل الغزالى عن أمور كثيرة متعلقة بالشياطين، والبرزخ، والحوض، كما ذكر في مقدمة الكتاب المذكور، وقد أجاب بعضاً منها، ثم قال :

وأما حديث غذاء الشيطان من العظم وحصاشه، وحديث الحوض والبرزخ، فما عندي في تفصيل المراد به تحقيق، بل بعض ذلك مما أوصى بالكف فيه عن التأويل، وبعضاً مدركه النقل المحسن، وبضاعتي في الحديث مزاجة، فموضوع الحوض لا يعرف إلا بمجرد النقل، فليرجع فيه إلى الأحاديث. والبرزخ يمكن أن يكون المراد به مرتبة بين الجنة والنار، لمن ليست له حسنة ولا سيئة كالمجنون، والذي لم تبلغه الدعوة، والحكم بأن المراد أحدهما دون الأخرى تخمين إلا أن يدل عليه النقل، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب^(١) .

بهذا النص من الغزالى يظهر بجلاء سبب ورود قوله: وبضاعتي في علم الحديث مزاجة، وهذا يدل على تواضعه باعتراف قلة علمه فيما يتعلق بالأمور المذكورة، وأما في غيرها من الأمور المتعلقة بالأحكام والأخلاق، فإن كتبه الفقهية والأصولية والأخلاقية تشهد له بسعة علمه في الأحاديث المتعلقة بهذه المجالات .

وإذا أطلعنا على الإيجاء وخاصة في الجزء الرابع في الشرط الثاني من كتاب

(١) الغزالى، قانون التأويل طبع مع معراج القدس، (ص ٢٤٦) .

ذكر الموت وأحوال الميت، والجزء الثالث في كتاب شرح عجائب القلب في بيان تفصيل مداخل الشيطان إلى القلب، نجد أن الغزالى تحدث في الأمور التي قال فيها: وبصاعتي في علم الحديث مزاجة، بالتفصيل بناء على أحاديث النبي ﷺ، وخاصة فيما يتعلق بالحوض وصفاته، وجرى الشيطان من ابن آدم مجرى الدم.

* بناء على الحقائق المذكورة من الإحياء نقول :

إن الأسئلة الموجهة إلى الغزالى في الموضوعات السابق ذكرها، كانت قبل كتابة الإحياء، بهذا نخالف القائلين بأن « قانون التأويل » كتب بعد الإحياء.

درس الغزالى الحديث وعلوم الحديث قبل كتابة الإحياء بالقراءة في أمهات كتب الحديث وعلوم الحديث، من البخاري ومسلم وأبي داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وأحمد والطبرانى وابن حبان والبيهقى والبزار وأبي يعلى وغير ذلك. هذه الكتب كلها كانت موجودة في أيام الغزالى في مكتبات بغداد خاصة، ومكتبات المدن الإسلامية عامة.

ويبدو أن الغزالى درس كتب الأحاديث المذكورة بنفسه، وبعبارة أخرى قرأها بطريقة « الوجادة »، ولذلك أقبل في آخر حياته على سماع البخاري ومسلم وأبي داود من محدثي عصره، وسمع « صحيح البخاري » من أبي سهل محمد بن عبد الله الحفصى^(١)، وسمع صحيح البخاري ومسلم على أبي الفتيان عمر بن أبي الحسن الرواسي الحافظ الطوسي^(٢)، وسمع من سن أبي داود السجستانى عن الحاكم أبي الفتح الحاكمي الطوسي^(٣)، قال السبكي : *لقد عزى* ^{عزم} *الحسين* .

وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ﷺ، ومجالسة أهله، ومطالعة الصحيحين « البخاري » و « مسلم » الذين هما حجة الإسلام، ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام يستفرغه في تحصيله^(٤) .

(١) السبكي، المصدر السابق، (ص ٢١٤) .

(٢) نفس المصدر، (ص ٢١٥) .

(٣) نفس المصدر، (ص ٢١٤) .

(٤) نفس المصدر، (ص ٢١٠) .

بهذا قد جمع الإمام الغزالى رحمة الله تعالى بين «الوجادة» و«السماع»، وهذا يدل على تقديره العظيم للحديث النبوى الشريف، واحترامه الغالى لعلماء الحديث، ومعرفته اليقينية بقيمة الأسانيد، وأخذها من رجالها مباشرة، وكان في وسعه إذا أراد أن يكتفى بأخذ الإجازات من محدثي عصره، كما فعل كثير من العلماء والدارسين في القديم وال الحديث وإلى يومنا هذا. ولكنه لم يفعل ذلك واختار السمع، وتلقى حديث رسول الله ﷺ من صدور الرجال مباشرة حباً في النبي ﷺ، ورغبة شديدة في طلب العلم، وهو في قمة العلم حجة الإسلام ودائرة معارف عصره، رحمة الله تعالى رحمة واسعة.

* أسباب الكتابة :

بناء على مؤلفات الغزالى الموجودة أثناء كتابة هذه الدراسة، نجد أن هناك أسباباً تدفع الإمام الغزالى رحمة الله تعالى إلى الكتابة منها :

- ١ - الإجابة عن سؤال وقبول طلب .
- ٢ - البحث عن الحقيقة في مذهب معين والرد عليه .
- ٣ - التصحيح والتعليم والنصيحة .
- ٤ - وضع مناهج للسير عليها في العلم والعمل .

الإجابة عن سؤال وقبول طلب :

كتب الغزالى ليجيب عن سؤال جاء من أحد طلابه أو علماء عصره، ويقبل طلب واحد منهم في موضوع من الموضوعات، أو علم من العلوم .

بناء على ذلك كتب الكتب أو المقالات الآتية (الرسائل) منها :

- ١ - المنخول في الأصول، كتبه بناء على طلب تلاميذه الذين كانوا يدرسون عند الغزالى في نيسابور .

- ٢ - الأربعين في أصول الدين .
- ٣ - المنفذ من الضلال .
- ٤ - الرسالة اللدنية .
- ٥ - أيها الولد .
- ٦ - مشكاة الأنوار .
- ٧ - المستصفي من علم الأصول .
- ٨ - معراج السالكين .
- ٩ - قانون التأويل .
- ١٠ - الخلاصة التصانيف في التصوف، كتبها بالفارسية ثم ترجمت إلى العربية .
- ١١ - الرسالة الوعظية .
- ١٢ - البسيط والوسط والوجيز وخلاصة المختصر .
- ١٣ - إلحاد العوام عن علم الكلام .

البحث عن الحقيقة في مذهب معين والرد عليه :

أراد الغزالى أن يعرف حقيقة الفلسفة ومذهب التعليم أو الباطنية، ودرس المذهبين من خلال مصادرهما الموجودة في عصره. وبعد انتهاءه من دراستهما، كتب فيما كتب إثبات صحة معلوماته فيما، ثم كتب بعد ذلك كتاباً أخرى للرد عليهما، منها :

- ١ - مقاصد الفلسفه .
- ٢ - فضائح الباطنية .
- ٣ - تهافت الفلسفه (الرد على المذهب الفلسفى) .

التصحيح والتعليم والنصيحة :

لاحظ الغزالى ظروف الحياة في عصره، فوجد فيها الفساد في العقائد والانحراف في الأخلاق، والخطأ في العبادة والمعاملة. وأمام هذه الأمور المؤسفة والمحزنة فكر الغزالى في كيفية الإصلاح لهذه الظروف، وقرر أن يرشد الناس إلى الصراط المستقيم في عقائدهم وأخلاقهم وعباداتهم ومعاملاتهم بأن يكتب لهم كتاباً تنفعهم في دنياهم وأخراهم، فكتب الكتب الآتية :

- ١ - فيصل التفرقة بين الإسلام والزنادقة .
- ٢ - الكشف والتبيين عن غرور الخلق أجمعين .
- ٣ - بداية الهدى .
- ٤ - الأدب في الدين .
- ٥ - سر العالمين .
- ٦ - الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة .
- ٧ - قواعد العقائد .
- ٨ - كيمياء السعادة .
- ٩ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك .
- ١٠ - القسطاس المستقيم .
- ١١ - جواهر القرآن .
- ١٢ - المضنون به على غير أهله (المضنون الكبير) .
- ١٣ - الأجوبة الغزالية في المسائل الأخروية (المضنون الصغير) .

وضع مناهج للسير عليها في العلم والعمل :

رأى الغزالى خلال تنقلاته من بلد إلى آخر أثناء العزلة، وقيامه بالتدريس في جرجان وبغداد وطوس، أن الباحثين والدارسين الجدد في حاجة إلى مناهج صحيحة ليسيروا عليها في محاولاتهم للحصول على العلوم والمعارف، للوصول إلى الحقائق المطلوبة، وكذلك الحال في الأعمال الظاهرة والباطنة حتى يفزوا بسعادة الدارين .

بناء على هذا الرأى العظيم وضع الغزالى المناهج المطلوبة في الكتب الآتية :

١ - إحياء علوم الدين .

٢ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس .

٣ - روضة الطالبين وعمدة السالكين .

٤ - منهاج العبادين .

٥ - الحكمة في مخلوقات الله عز وجل .

٦ - رسالة الطير .

بعض الكتب في الأسباب السابقة يدخل في هذا السبب، والحقيقة معظم كتب الغزالى يدور حول السبب الأخير. إنه رجل منهجي في أفكاره وأفعاله كما هو واضح في مؤلفاته، وتاريخ حياته بناء على المفهوم الذي رأيناه خلال هذه الدراسة والدراسات السابقة .

الفَوْقَلِيُّ الْمَنْجَنِيُّ

كيفية الكتابة وأنواعها

قبل أن ندرس كيفية الكتابة عند الإمام حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالى رحمة الله تعالى ، ننظر أولاً إلى مؤلفاته الموجودة التي تعتمد عليها في كتابة هذه الدراسة وهي :

- ١ - الحكمة في مخلوقات الله تعالى .
- ٢ - معراج السالكين .
- ٣ - روضة الطالبين وعمدة السالكين .
- ٤ - قواعد العقائد في التوحيد .
- ٥ - خلاصة التصانيف في التصوف .
- ٦ - القسطاس المستقيم .
- ٧ - الرسالة اللدنية .
- ٨ - منهاج العابدين .
- ٩ - فيصل التفرقة .
- ١٠ - أيها الولد .
- ١١ - مشكاة الأنوار .
- ١٢ - الرسالة الوعظية .
- ١٣ - رسالة الطير .

- ١٤ - إلحاد العوام عن علم الكلام .
- ١٥ - المفسنون به على غير أهله .
- ١٦ - الأجروبة الغزالية في المسائل الأخروية .
- ١٧ - بداية الهدایة .
- ١٨ - الأدب في الدين .
- ١٩ - كيمياء السعادة .
- ٢٠ - القواعد العشرة .
- ٢١ - الكشف والتبيين في غرور الخلق أجمعين .
- ٢٢ - سر العالمين وكشف ما في الدارين .
- ٢٣ - الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة .
- ٢٤ - المنقد من الضلال .
- ٢٥ - الأحاديث القدسية .
- ٢٦ - قانون التأويل^(١) .
- ٢٧ - جواهر القرآن .
- ٢٨ - ميزان العمل .
- ٢٩ - معارج القدس .
- ٣٠ - منهاج العارفين .
- ٣١ - المقصد الأسمى شرح أسماء الله الحسنى .

(١) دار الكتب العلمية، مجموعة رسائل الإمام الغزالى، العدد (٧-١) .

٣٢ - الأربعين في أصول الدين .

٣٣ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك .

٣٤ - الاقتصاد في الاعتقاد .

٣٥ - المستصفى من علم الأصول^(١) .

٣٦ - مقاصد الفلسفه .

٣٧ - تهافت الفلسفه .

٣٨ - معيار العلم^(٢) .

٣٩ - فضائح الباطنية^(٣) .

٤٠ - الرد الجميل على من غير التوراة والإنجيل^(٤) .

٤١ - محك النظر في المنطق^(٥) .

٤٢ - شفاء الغليل في بيان الشبه والمخلل ومسالك التعليل^(٦) .

٤٣ - إحياء علوم الدين .

٤٤ - الإملاء في إشكالات الإحياء^(٧) .

(١) مكتبة الجندي، (من رقم ٢٨ إلى رقم ٣٦)، تضاف هذه المؤلفات (من رقم ١ إلى رقم ٢٧ إلا رقم ٢٦)، القاهرة .

(٢) دار المعارف بمصر، (من رقم ٣٧ إلى ٣٩) .

(٣) المكتب الثقافي، خلف جامع الأزهر .

(٤) الهيئة العامة لشئون المطبع الاميرية، القاهرة .

(٥) دار النهضة الحديثة، بيروت .

(٦) مطبعة الإرشاد، بغداد .

(٧) دار إحياء الكتب العربية/ عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة .

٤٥ - الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعى رحمه الله^(١) .

٤٦ - الوسيط في المذهب^(٢) .

تنقسم المؤلفات المذكورة بناء على كيفية الكتابة إلى قسمين :

أولهما : الرسائل (المقالات) .

الثاني : الكتب، منها حجمها كبير ومنها متوسط ومنها صغير .

أكثر مؤلفات الغزالى عبارة عن رسائل أو مقالات، منها رسالة صغيرة عبارة عن صفحات قليلة، ومنها عبارة عن رسالة كبيرة تشبه كتاباً في حجمها .

المؤلفات التي طبعتها دار الكتب العلمية بيروت كلها رسائل أو مقالات، وكذلك المؤلفات التي طبعتها مكتبة الجندي بالقاهرة معظمها رسائل، ومنها كتب وهي قليلة منها: المستضفي من علم الأصول، ومنهاج العابدين، والأربعون في أصول الدين .

ت تكون كل رسالة من الرسائل المذكورة من العناصر الآتية :

أولها : الموضوع .

الثاني : المقدمة .

الثالث : العرض .

الرابع : الخاتمة .

كتب الغزالى رسائله (المقالات) ومنها ما يشبه الكتاب نجد فيه أبواباً فقط بدون فصول مثل: منهاج العارفين، وروضه الطالبين وعمدة السالكين، والحكمة

(١) دار المعرفة، بيروت .

(٢) دار المعرفة، بيروت .

في مخلوقات الله تعالى عز وجل. ومنها ما يتكون من فصول فقط مثل: معراج السالكين، ومنها ما يتكون من نقاط .

ويتكون كل كتاب من كتب الغزالى من العناصر المذكورة أيضاً، وهذا يدل على معرفة الغزالى بمنهج الكتابة قبل أن يعرف الغرب الكتابة .

ذكرنا أن مؤلفات الغزالى تنقسم إلى قسمين :
أولهما : رسائل .

والثاني : كتب : منها على حجم صغير، ومنها متوسط، ومنها كبير .
خطواته في الكتابة :

كان الغزالى يخطو في الكتابة خطوات وهي :

الأولى : جمع المصادر المطلوبة في الكتابة .

الثانية : دراسة المصادر المذكورة لمعرفة حقيقة الموضوع .

الثالثة : إعادة الدراسة مرة ثانية للتأكد من صحة ما وصل إليه من المعلومات المطلوبة، والوصول إلى أمور لم يصل إليها الباحثون من قبل .

الرابعة : كتابة الموضوع المطلوب .

هذه الخطوات نراها واضحة في كتابة كتاييه :
أولهما : مقاصد الفلسفه .

والثاني : تهافت الفلسفه .

كان الهدف من تأليف الكتاين المذكورين الرد على الفلسفه، وفي مقدمتهم الفارابي وابن سينا وأمثالهما .

وأشار الغزالى إلى الخطوط المذكورة في كتابه المقدى من الضلال، وهي جزء من منهجه في الكتابة .

درس الغزالى المذاهب الفكرية الموجودة في عصره من المتكلمين والباطنية وال فلاسفة والصوفية، واطلع على كتب المحققين منهم، وألف في علومهم ما أراد أن يؤلف بالخطوات المذكورة، إلا عند الصوفية الذين لهم خواص لا يمكن الوصول إليها بالدراسة في كتبهم، والطريق الموصى إليها هو الدخول في حياتهم العملية .

قال الغزالى :

ثم إنني لما فرغت من هذه العلوم (علم الكلام والفلسفة والباطنية) أقبلت بهمتي على طريق الصوفية، وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل، وكان حاصل عملهم قطع عقبات النفس، والتزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى، وتحلية به ذكر الله . وكان العلم أيسر على من العمل، فابتداة بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل: قوت القلوب لأبي طالب المكي رحمة الله، وكتب الحارث المحاسبي، والمتفرقات المؤثرة عن الجنيد والشبلبي وأبي يزيد البسطامي قدس الله أرواحهم، وغير ذلك من كلام مشايخهم، حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية، وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع . فظهر لي أن أخص خواصهم مالا يمكن الوصول إليه بالتعلم، بل بالذوق وال الحال وتبدل الصفات، وكم من الفرق بين أن يعلم حد الصحة وحد الشبع وأسبابهما وشروطهما، وبين أن يكون صحيحاً وشبعان . . . (١)

درس الغزالى المذاهب الثلاثة وهي: مذهب المتكلمين، وال فلاسفة، والباطنية، بدراسة مكتبيّة، وهي دراسة في كتب المحققين منهم، ثم درس مذهب الصوفية بدراستين هما :

(١) الغزالى، المقدى من الضلال، (ص ٦٨-٦٩) .

١ - دراسة مكتبية .

٢ - دراسة ميدانية .

بعد أن وصل الغزالى إلى حقيقة مذهب الصوفية المذكورة، بدأ في الدراسة الميدانية الصوفية، وهي عبارة عن العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة، لتركية النفس وتهذيب الأخلاق، وتصفية القلب لذكر الله تعالى .

خرج الغزالى من بغداد ودخل الشام، وأقام به قریباً من ستين لا شغل له إلا الأمور المذكورة. ثم سافر إلى الحج، وبعد انتهاءه منه عاد إلى وطنه حيث أهله وأطفاله وأحبابه في انتظاره. ثم عاد إلى الدراسات الميدانية مرة ثانية، وقدم على ذلك مقدار عشر سنين، وانكشفت له في أثناء خلواته أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها، كما ذكر في المنقذ من الضلال .

بعد هذه الدراسات وصل الغزالى إلى نتيجة قال فيها :

وانكشف لي أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها، والقدر الذي ذكره ليتفق به أنني علمت بقينا أن الصوفية هم السابقون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير، وطريقهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكي الأخلاق، بل لو جمع عقل العقلاة وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء؛ ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم، وبدلوا بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلاً. فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة التبورة، وليس وراء النبورة على وجه الأرض نور يستضاء به. وبالجملة فماذا يقول القائلون في طريق طهارتها - وهي أول شروطها - تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى، ومفتاحها الحارى منها مجرى التحرير من الصلاة استغراق القلب بالكلية بذكر الله، وآخرها الفناء بالكلية في الله. وهذا آخرها بالإضافة إلى ما لا يكاد يدخل تحت الاختيار والكسب من أوائلها وهي على التحقيق أول الطريقة^(١) .

(١) الغزالى، المصدر السابق، (ص ٧٥-٧٦) .

كتب الغزالى مؤلفاته في التصوف وفي مقدمتها وأعظمها « إحياء علوم الدين » بعد دراسات في مؤلفات المحققين من الصوفية، ودراسات في حياتهم العملية من العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة. وبناء على الدراسات المذكورة كانت الدراسات الصوفية عند الغزالى كاملة، لأنها جمع بين التصوف النظري والتصوف العملي .

* منهجه في الكتابة :

١ - العناصر التي تكونت منها مؤلفاته :

ذكرنا أن رسائل الغزالى مكونة من العناصر الآتية :

أولها : الموضوع .

الثاني : المقدمة .

الثالث : العرض .

الرابع : الخاتمة .

وأن كتبه مكونة أيضاً من العناصر المذكورة، وسندرس العناصر المذكورة في كتبه منها :

الأول : كتاب مقاصد الفلسفه :

العنوان :

عنوان الكتاب هو « مقاصد الفلسفه »، ذكر هذا الاسم في مقدمة الكتاب،

قال :

ومقصود الكتاب حكاية مقاصد الفلسفه وهو اسمه^(١) .

(١) الغزالى، مقاصد الفلسفه، (ص ٣١) .

المقدمة :

مقدمة المقاصد عبارة عن الحمدلة والصلة والسلام على محمد المصطفى وعلى آله. وذكر بعد ذلك الهدف من كتابة هذا الكتاب بقوله :

« فرأيت أن أقدم على بيان تهافتهم كلاماً وجيزاً مشتملاً على حكاية مقاصدهم من علومهم المنطقية والطبيعية والآلية من غير تمييز بين الحق منها والباطل، بل لا أقصد فيه إلا تفهيم غایات كلامهم من غير تطويل بذكر ما يجري مجرى الحشو والزوابع الخارجة عن المقاصد »^(١) .

وذكر أن علوم الفلسفة أربعة وهي الرياضيات والمنطق والطبيعتيات والآلهيات. ورأى أن أكثر عقائد الفلسفة في الآلهيات على خلاف الحق والصواب فيها نادر. والمنطقيات أكثرها على منهج الصواب، والخطأ فيها نادر، وإنما يخالفون أهل الحق فيها بالاصطلاحات والإيرادات دون المعاني والمقاصد، إذ غرضها تهذيب طرق الاستدلالات وذلك مما يشترك فيه النظار. والطبيعتيات الحق فيها مشوب بالباطل، والصواب فيها مشتبه بالخطأ، فلا يمكن الحكم عليها بغالب ومغلوب .

رأى في العلوم الفلسفية الثلاثة المذكورة أخطاء، ولكنه لم ير في علم الرياضيات أي خطأ يخالف العقل، وأن مجاله الحساب والهندسة .

ولذلك لم يتعرض لبيان هذا العلم في هذا الكتاب واكتفى بعرض العلوم الثلاثة المذكورة .

لقد أشار في هذه المقدمة إلى كتابه « تهافت الفلسفة » وذكر أنه سيوضح فيه بطلان ما ينبغي أن نعتقد بطلانه .

العرض :

العرض هو: عبارة عن الأفكار التي يقدمها الكاتب في كتابه، قد يكون على نظام الأبواب والفصل، أو الفصول فقط .

(١) الغزالى، المصدر السابق، (ص نفس المكان) .

العنوان :

تهاافت الفلاسفة، لم يذكر الغزالى هذا الاسم في مقدمة الكتاب كما ذكر في مقدمة كتاب مقاصد الفلسفه. وهذا لا يدل على الشك من نسبة الكتاب إليه، لأنه قد أشار إليه في الكتاب الأول وهو مقاصد الفلسفه، وذكر في مقدمة التهاافت أسباب تأليف هذا الكتاب بقوله :

« فلما رأيت هذا العرق من الحماقة نابضاً على هؤلاء الأغبياء ، انتدبت لتحرير هذا الكتاب ردًا على الفلسفه القدماء ، مبينًا تهاافت عقidiتهم وتناقض كلمتهم فيما يتعلق بالإلهيات ، وكاشفًا عن غوايل مذهبهم وعوراته التي هي على التحقيق مضاحك العقلاء ... »^(١) ، ثم قال :

« ليعلم أن المقصود تنبئه من حسن اعتقاده في الفلسفه ، وظن أن مسالكهم نقية عن التناقض ، ببيان وجوه تهاافتهم ، فلذلك أنا لا أدخل في الاعتراض عليهم إلا دخول مطالب منكر ، لا دخول مدع مثبت ، فأبطل عليهم ما اعتقدوا مقطوعاً بإزالات مختلفة »^(٢) .

بالإضافة إلى ذلك ، تحدث الغزالى في المقدمة الرابعة في الرياضيات والمنطقيات بنفس الحديث الذي ذكره في مقدمة مقاصد الفلسفه بعبارة مختلفة. وذكر أيضاً في هذه المقدمة كتاب معيار العلم ، وهو أحد مؤلفاته المشهورة في المنطق .

المقدمة :

مقدمة تهاافت الفلسفه عبارة عن الدعاء ، ثم الصلاة والسلام ، بعد ذلك تحدث فيها عن الطائفة التي استحقرت شعار الدين ، واستهانت الشرع وحدوده ، ولم تقف عند توقيفاته وقيوده ، بل خلعت بالكلية ربقة الدين بفنون من الظنون .

(١) الغزالى ، تهاافت الفلسفه ، (ص ٧٥) .

(٢) نفس المصدر ، (ص ٨٢) .

وذكر أسباب تأليف هذا الكتاب منها: الرد على هؤلاء الفلاسفة مبيناً تهافت عقیدتهم وتناقض كلامتهم فيما يتعلن بالإلهيات .

ثم صدر الكتاب بقدمات تعرب عن مساق الكلام في الكتاب، وهذا التصدير يتكون من: أربع مقدمات، وهي عبارة عن الحديث عن أفكار الفلسفة القدمة وفي مقدمتهم أرسطو وأستاذة أفلاطون والمتفلسفة في الإسلام منهم الفارابي وابن سينا، وأن الرد عليهم اقتصره على ما اختاره من أنكارهم .

وذكر فيها أقسام الخلاف فيما بينهم في أمور الإلهيات، وبيان وجوه تهافتهم، وحقيقة الرياضيات والمنطقيات .

وبعد المقدمات المذكورة وضع فهرست المسائل التي أظهر فيها تناقض مذهبهم وهي عشرون مسألة في علومهم الإلهية والطبيعية .

هذا الفهرست للموضوعات يعتبر أمراً جديداً في تطور الكتابة عند الغزالى، ولم يذكره في كتابه المقاصد. بهذا قدم الغزالى صورة إجمالية عن المسائل التي قام بالرد عليها عند الفلاسفة، وخاصة عند الفارابي وابن سينا .

هذه الطريقة من كتابه المقدمة هي الطريقة الحديثة التي نجدها عند مؤلفات العلماء المعاصرين والباحثين في الجامعات في رسائلهم العلمية في الدكتوراه والماجستير .

العرض :

قدم الغزالى في عرضه المسائل التي أراد أن يرد فيها على الفلاسفة، وهي: عشرون مسألة بالترتيب الذي ذكره في المقدمة الرابعة من التهافت على النحو التالي :

المسألة الأولى : إبطال مذهبهم في أزلية العالم .

المسألة الثانية : إبطال مذهبهم في أبدية العالم .

المسألة الثالثة : بيان تلبيسهم في قولهم : إن الله صانع العالم، وإن العالم صنعه .

المسألة الرابعة : في تعجيزهم عن إثبات الصانع .

المسألة الخامسة : في تعجيزهم عن إقامة الدليل على استحالة إلهين .

المسألة السادسة : في إبطال مذهبهم في نفي الصفات .

المسألة السابعة : في إبطال قولهم: إن ذات الأول لا تنقسم بالجنس والفصل .

المسألة الثامنة : في إبطال قولهم: إن الأول موجود بسيط بلا ماهية .

المسألة التاسعة : في تعجيزهم عن بيان أن الأول ليس بجسم .

المسألة العاشرة : في بيان أن القول بالدهر ونفي الصانع لازم لهم .

المسألة الحادية عشرة : في تعجيزهم عن القول بأن الأول يعلم غيره .

المسألة الثانية عشرة : في تعجيزهم عن القول بأنه يعلم ذاته .

المسألة الثالثة عشرة : في إبطال قولهم: إن الأول لا يعلم الجزئيات .

المسألة الرابعة عشر : في قولهم: إن السماء حيوان متحرك بالإرادة .

المسألة الخامسة عشرة : في إبطال ما ذكروه من الغرض المحرك للسماء .

المسألة السادسة عشرة : في إبطال قولهم إن نفوس السماوات تعلم جميع الجزئيات .

المسألة السابعة عشرة : في إبطال قولهم باستحالة خرق العادات .

المسألة الثامنة عشرة : في قولهم: إن نفس الإنسان جوهر قائم بنفسه ليس بجسم ولا عرض .

المسألة التاسعة عشرة : في قولهم باستحالة الفناء على النفوس البشرية .

المسألة العشرون : في إبطال إنكارهم لبعث الأجساد مع التلذذ والتالم في الجنة والنار باللذات والألام الجسمانية^(١) .

منهج الغزالى في إبطال أقوالهم في المسائل المذكورة :

ذكر الغزالى في المقدمة الثالثة من التهافت أنه حاول أن يبطل عليهم ما اعتقدوه مقطوعاً بالزamas مختلفة، فيلزمهم تارة بمذهب المعتزلة، وأخرى بمذهب الكرامية، وطوراً بمذهب الواقفية (الواقفة)، ولا ينهاض ذاًباً عن مذهب مخصوص، بل جعل الفرق إلّا واحداً عليهم، قال: فإن سائر الفرق ربما خالفونا في التفصيل، وهؤلاء يتعرضون لأصول الدين، فلتتظاهر عليهم، فعند الشدائدين تذهب الأحقاد^(٢) .

بهذا البيان، فالغزالى في إبطال أقوال الفلاسفة لا يتمسّك بمذهب واحد، بل بمذاهب كثيرة من المذاهب الكلامية، جعل هذه المذاهب كما قال «إلّا واحداً» عليهم^(٣) .

وهذا يدل على أنه قد درس بالتفصيل أقوال المذاهب الكلامية، حتى يستطيع أن يستعين بأقوال المحققين منها في الرد على الفلاسفة. وهذا من أسباب اتهامه بالتناقض في آرائه، وهذا أمر يحتاج إلى دراسة خاصة لمعرفة موقف الغزالى في هذا الموضوع حتى لا نتسرع في الحكم عليه .

الخاتمة :

وفي الخاتمة ذكر الغزالى أن تكفير الفلاسفة لابد منه في ثلاثة مسائل:

أحداها: مسألة قدم العالم وقولهم إن الجواهر كلها قدية .

الثانية: إن الله تعالى لا يحيط علمًا بالجزئيات الحادثة من الأشخاص .

(١) الغزالى، المصدر السابق، (ص ٨٦) .

(٢) نفس المصدر، (ص ٨٢) .

(٣) نفس المصدر، (ص ٨٣) .

الثالثة : إنكارهم بعث الأجساد وحشرها .

قال : فهذه المسائل الثلاث لا تلائم الإسلام بوجه ومحققها معتقد كذب الأنبياء - صلوات الله عليهم وسلمه - وأنهم ذكروا ما ذكروه على سبيل المصلحة ، قثيلاً لجماهير الخلق وتفهيمًا ، وهذا هو الكفر الصراح الذي لم يعتقد أحد من فرق المسلمين .

فأما ما عدا هذه المسائل الثلاث من تصرفهم في الصفات الإلهية وإعتقد التوحيد فيها ، فمذهبهم قريب من مذهب المعتزلة ، ومذهبهم في تلازم الأسباب الطبيعية هو الذي صرخ به المعتزلة في التولد . وكذلك جميع ما نقلناه عنهم قد نطق به فريق من فرق الإسلام إلا هذه الأصول الثلاثة .

فمن يرى تكفير أهل البدع من فرق الإسلام يكفرهم أيضًا بها ، ومن يتوقف عن التكفير ، يقتصر على تكفيرهم بهذه المسائل الثلاث .

وأما نحن فلسنا نؤثر الآن الخوض في تكفير أهل البدع وما يصح منه وما لا يصح ، كي لا يخرج الكلام عن مقصود هذا الكتاب ، والله تعالى الموفق للصواب ^(١) .

الثالث : معيار العلم :

العنوان :

ذكر الغزالى في التهافت إنه سيرثف كتاباً في المنطق اسمه « معيار العلم » ،

قال :

وأما المنطقيات فهي : نظر في آلة الفكر في المعقولات ، ولا يتفق فيه خلاف به مبالغة ، وسنورد في كتاب « معيار العلم » من جملته ما يحتاج إليه لفهم مضمون هذا الكتاب إن شاء الله ^(٢) .

(١) الغزالى ، المصدر السابق ، (ص ٣٠٧ - ٣١٠) .

(٢) نفس المصدر ، (ص ٨٧) .

وفي مقدمة كتاب «معيار العلم»، ذكر الغزالى هذا الاسم في مناسبة ذكر الباعث على تحرير هذا الكتاب، وذكر بالإضافة إلى ذلك كتاب تهافت الفلاسفة، مما يدل على صحة انتساب هذا الكتاب إلى الغزالى .

المقدمة :

ت تكون المقدمة من الصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ والدعا: اللهم أرنا الحق حقاً ووفقنا إلى اتباعه، وأرنا الباطل باطلأً وأعنا على اجتنابه، آمين. ومن الباعث على تحرير هذا الكتاب وذكر أنه غرضان مهمان: أحدهما: تفهيم طرق الفكر والنظر وتنوير مسالك الأقىسة وال عبر، فإن العلوم النظرية لما لم تكن بالفطرة والغريزة مبذولة وموهوبة، كانت لا محالة مستحصلة مطلوبية... والباعث الثاني: الاطلاع على ما أودعه كتاب تهافت الفلاسفة، فإنه ناظرهم بلغتهم وخاطبهم على حكم اصطلاحاتهم التي تواطئوا عليها في المنطق. وفي هذا الكتاب تنكشف تلك الاصطلاحات، فهذا أخص الباعثين، والأول أعمهما وأهمهما .

وذكر أن كون الكتاب أعم، فمن حيث يشمل جدواه جميع العلوم النظرية، العقلية منها والفقهية، وأن النظر في الفقهيات لا يابن النظر في العقليات في ترتيبه وشروطه وعياره، بل في مأخذ المقدمات فقط^(١) .

وقدم في المقدمة أن العقل هو القسطاس المستقيم والمعيار القويم، فلا يحتاج العاقل بعد كمال عقله إلى تسديد وتقويم. وأن في الإنسان حاكماً حسياً ووهمياً وعقلياً، والمصيبة من هؤلاء الحكام هو الحاكم العقلي .

ومضمون الكتاب هو تعريف مبادئه «القول الشارح» لما أريد تصوره حداً كان أو رسمًا، وتعريف مبادئه «الحججة» الموصولة إلى التصديق، قياسياً كانت أو غيره، مع التنبيه على شروط صحتهما ومثار الغلط فيهما .

(١) الغزالى، معيار العلم، (ص ٦٠)، (المقدمة) .

ووضع في آخر المقدمة فهرست الموضوعات، وقال: فاعلم أنا قسمنا القول في
مدارك العلوم إلى كتب أربعة :

كتاب: مقدمات القياس .

وكتاب: القياس .

وكتاب: الحد .

وكتاب: أقسام الوجود وأحكامه^(١) .

العرض :

العرض في هذا الكتاب هو تفصيل الكتب الأربع المذكورة في آخر المقدمة، فالكتاب الأول هو في مقدمة القياس قسمه إلى الفنون، قسم كل فن من الفنون إلى قسم، قسم الفن الأول من كتاب مقدمات القياس إلى سبعة تقسيمات، وهناك فن قسمة إلى ستة تقسيمات، وقد قسم قسمة من القسم إلى تقسيمات أخرى، وهكذا إلى آخر الكتاب .

الخاتمة :

قال الغزالى :

وإذا كانت السعادة في الدنيا والآخرة، لا تناول إلا بالعلم والعمل، وكان يشتبه
العلم الحقيقي بما لا حقيقة له، وافتقر بسببه إلى معيار .

فكذلك يشتبه العمل الصالح النافع في الآخرة بغيره، فيفتقر إلى « ميزان »
تدرك به حقيقته .

فلنصنف كتاباً في « ميزان العمل » كما صنفنا في « معيار العلم » ولنفرد
ذلك الكتاب بنفسه ليتجزد له من لا رغبة له في هذا الكتاب. والله يوفق متأمل

(١) نفس المصدر، (ص ٦٩) .

الكتابين للنظر إليهما بعين العقل، لا بعين التقليد، إنه ولـي التأيـد والتسـديد
آمن . . . (١) .

الرابع : ميزان العمل :

العنوان :

عنوان الكتاب «ميزان العمل» ذكره الغزالى في آخر كتاب «معيار العلم»، وذكر هذا الكتاب مرات في مقدمة العمل، وفي بيان مفارقة طريق الصوفية في جانب العلم طريق غيرهم، وبيان وظائف المتعلم والمعلم في العلوم المسعدة، ذكره في هذا البيان مرتين⁽²⁾.

بهذه الإشارة إلى كتاب معيار العلم، فنسبة الكتاب إلى الغزالى صحيحة، وأن تشكيك مونتجمرى وُت في عام (١٩٥٢) في صحة نسبته مردود كما ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى في كتابه «مؤلفات الغزالى»^(٣).

المقدمة :

مقدمة هذا الكتاب تختلف عن المقدمات في الكتب السابقة، نجد فيها أولاً: البسمة، وثانياً: قال الشيخ الإمام الهمام حجة الإسلام زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسي رضى الله عنه وأرضاه :

لما كانت السعادة التي هي مطلوب الأولين والآخرين لا تناول إلا بالعلم والعمل، وافتقر كل واحد منهما إلى الإحاطة بحقيقة ومقداره، ووجب معرفة العلم والتمييز بينه وبين غيره بمعيار فرغنا عنه - وجب معرفة العمل المسعد والتمييز بينه وبين العمل المشقى، فافتقر ذلك أيضاً إلى ميزان، فأردنا أن نخوض فيه ونبين أن الفتور عن طلب السعادة حماقة . . . (٤)

(١) الغزالى، المصدر السابق، (ص ٣٤٨).

(٢) الغزالى ، ميزان العمل ، (ص ١١ ، ١٢٩ ، ١٣١) .

(٣) الدكتور عبد الرحمن بدوى، المرجع السابق، (ص ٧٩).

(٤) الغزالى، ميزان العمل، (ص ١١).

هذه العبارة تشبه العبارة التي كتبها الغزالى في آخر كتاب معيار العلم، والمعنى واحد، مما يدل على أن الكتاب له. ولكننا لا نجد فيها الحمدلة والصلوة والسلام على رسول الله ﷺ .

أمام هذه المقدمة، نقول إن هناك احتمالين :

أولهما : أن الغزالى قد كتب الأمور المذكورة في أول نسخة له، ولكن الناسخ الذي جاء بعده نسي أن يكتبها وبدأ بقوله: قال الشيخ الإمام الهمام حجة الإسلام... إلخ .

والثاني : أن الغزالى قد ذكر الأمور المذكورة وهي الحمدلة والصلوة والسلام على الرسول ﷺ لساناً واكتفى به، وهذا احتمال ضعيف، والأول هو القوي. ومثل هذه المقدمة التي بدأت بقول الشيخ (الغزالى) كثيرة منها :

١ - مقدمة كتاب منهاج العابدين .

٢ - مقدمة كتاب روضة الطالبين وعمدة السالكين .

٣ - مقدمة كتاب محك النظر .

نجد فيها بعد قال الشيخ: الحمدلة والصلوة والسلام على رسول الله ﷺ، مما يدل أن الناسخ نسي هذه الأمور .

وفي كتاب التبرك المسبوك في نصيحة الملوك نجد في المقدمة البسملة والحمدلة والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، ثم: أما بعد: فقد قال الشيخ الإمام حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن الغزالى الطوسي رحمة الله تعالى في ابتداء خطابه إلى السلطان محمد بن ملك شاه رحمة الله :

اعلم يا سلطان العالم ملك الشرق والغرب أن الله أنعم عليك نعمًا ظاهرة
وآلاء متکاثرة يجب عليك شكرها (١) .

(١) الغزالى، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، (ص ٧) .

هذا يدل على أن الناسخ ترك الأمور المذكورة من الحمدلة وغيرها وذكر مباشرة قول الغزالى الموجه إلى السلطان محمد بن ملك شاه .

العرض :

والعرض في ميزان العمل عبارة عن البيانات، وكل واحد منها عبارة عن موضوع مثل :

- ١ - بيان أن الفتور عن طلب السعادة حماقة .
- ٢ - بيان أن الفتور عن طلب الإيمان به أيضاً حماقة .
- ٣ - بيان أن طريق السعادة العلم والعمل .

وهكذا إلى آخر البيان في الكتاب وهو: بيان معنى المذهب واختلاف الناس

فيه^(١) .

الخاتمة :

الخاتمة قوله : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم^(٢) .

الخامس : كتاب فضائح الباطنية وفضائل المستظرية :

العنوان :

ذكر الغزالى عنوان هذا الكتاب في مقدمة الكتاب، فقال :

وسميته: «فضائح الباطنية وفضائل المستظرية». وذكره في كتاب: «المنقذ من الضلال» باسم: «المستظرى»^(٣)، وهو من الكتب التي صحت نسبتها إلى الغزالى .

(١) الغزالى، ميزان العمل، (ص ١٧٢-١٧٥) .

(٢) نفس المكان .

(٣) الغزالى، المنقذ من الضلال، (ص ٦٥) .

المقدمة :

ت تكون المقدمة من : الحمدلة والصلة على الرسول المصطفى ﷺ وعلى آل والخلفاء الراشدين ، وسبب تأليف الكتاب ، وفهرست الأبواب .

العرض :

العرض عبارة عن عشرة أبواب ، وفصول ، ونقاط :

الباب الأول : في الإعراب عن المنهج الذي استنهجته في سياق هذا الكتاب ، وفيه ثلاثة مقامات .

الباب الثاني : في بيان ألقابهم والكشف عن السبب الباعث لهم على نصب هذه الدعوة المضلة ، وفيه فصلان .

الباب الثالث : في بيان درجات حيلهم في التلبيس ، والكشف عن سبب الاغترار بحيلهم مع ظهور فسادها ، وفيه فصلان .

الباب الرابع : في نقل مذهبهم جملة واحدة ، فيه خمسة أطراف .

الباب الخامس : في تأويلاتهم لظواهر القرآن واستدلالهم بالأمور العددية ، وفيه فصلان : الفصل الأول في تأويلهم للظواهر ، والفصل الثاني في استدلالاتهم بالأعداد والحرروف .

الباب السادس : في إيراد أدلةهم العقلية على نصرة مذهبهم ، والكشف عن تلبيساتهم التي زوقوها بزعمهم في معرض البرهان على إبطال النظر العقلي ، وفيه منهجان : جملي وتفصيلي .

الباب السابع : في إبطال استدلالهم بالنص على نصب الإمام المعموم ، وفيه فصلان .

الباب الثامن : في الكشف عن فسوى الشرع في حقهم من التكفير وسفك الدم ، وفيه أربعة فصول .

الباب التاسع : في إقامة البراهين الشرعية على أن الإمام القائم بالحق الواجب على الخلق طاعته في عصرنا هذا هو الإمام المستظهري بالله، وفيه أربع صفات للإمام .

الباب العاشر : في الوظائف الدينية التي بالمواظبة عليها يدوم استحقاق الإمامة .

الخاتمة :

قال الغزالى في آخر الكتاب :

وهذا القدر الذي روى من الآثار والأخبار وسير الخلفاء وأنمة الأعصار كاف للمنتظر به وللمصنوع إليه في تهذيب الأخلاق ومعرفة وظائف الخلافة، فالعامل به مستعن عن المزيد، والله ولي التوفيق^(١) .

السادس : كتاب الاقتصاد في الاعتقاد :

العنوان :

ذكر الغزالى اسم هذا الكتاب في المقدمة فقال :

أما اسم الكتاب فهو « الاقتصاد في الاعتقاد »^(٢) .

وذكر هذا الاسم في كتابه « الأربعين في أصول الدين »^(٣) ، وذكره في كتاب : « إحياء علوم الدين »^(٤) .

المقدمة :

ت تكون المقدمة من: البسمة والحمدلة والصلوة والسلام على الرسول ﷺ،

(١) الغزالى، فضائح الباطنية، (ص ٢٢٥) .

(٢) الغزالى، الاقتصاد في الاعتقاد، (ص ٩) .

(٣) الغزالى، الأربعين في أصول الدين، (ص ٣٢) .

(٤) الغزالى، إحياء علوم الدين، (ج ١، ص ٩٨) .

والبيان بأنه لا معاندة بين الشرع المنسنقول والحق المعقول، والواجب المحتموم في قواعد العقائد ملزمة الاقتصاد والاعتماد على الصراط المستقيم، وأن العقل مع الشرع نور على نور، والفهرست .

العرض :

عرض الكتاب عبارة عن أربعة تمهيدات تجري مجرى التوطئة والقدمات، وأربعة أقطاب تجري مجرى المقاصد والغايات :

التمهيد الأول : في بيان أن هذا العلم من المهمات في الدين .

التمهيد الثاني : في بيان أنه ليس لجميع المسلمين بل لطائفة منهم مخصوصين.

التمهيد الثالث : في بيان أنه من فروض الكفايات لا من فروض الأعيان .

التمهيد الرابع : في تفصيل مناهج الأدلة التي أوردها في هذا الكتاب .

القطب الأول : النظر في ذات الله تعالى .

القطب الثاني : في صفات الله تعالى .

القطب الثالث : في أفعال الله تعالى .

القطب الرابع : في رسول الله ﷺ، وفيه أربعة أبواب :

الباب الأول : في إثبات نبوة محمد ﷺ .

الباب الثاني : فيما ورد على لسانه من أمور الآخرة .

الباب الثالث : في الإمامة وشروطها .

الباب الرابع : في بيان القانون في تكفير الفرق المبتدةة .

الخاتمة :

قال الغزالى في نهاية الكتاب :

ولنختم الكتاب بهذا (وإنما الخلود في النار نظر فقهي وهو المطلوب) فقد

أظهرنا الاقتصاد في الاعتقاد، وحذفنا الحشو والفضول المستغنى عنه الخارج عن أمهات العقائد وقواعدها، واقتصرنا من أدلة ما أوردناه على الجلى الواضح الذي لا تقصـر أكثر الأفـهـامـ عنـ درـكـهـ. فـنـسـأـ اللـهـ تـعـالـىـ أـنـ لـاـ يـجـعـلـهـ وـيـالـاـ عـلـىـنـاـ،ـ وـأـنـ يـضـعـهـ فـيـ مـيزـانـ الصـالـحـاتـ إـذـاـ رـدـتـ إـلـيـنـاـ أـعـمـالـنـاـ،ـ وـالـحـمـدـ لـلـهـ رـبـ الـعـالـمـينـ،ـ وـصـلـىـ اللـهـ عـلـىـ مـحـمـدـ خـاتـمـ النـبـيـنـ وـسـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ وـعـلـىـ أـلـهـ وـصـحـبـهـ وـسـلـمـ تـسـلـيـمـاـ كـثـيرـاـ .ـ آـمـيـنـ^(١) .

السابع : كتاب المستصفى من علم الأصول :

العنوان :

سمى الغزالى هذا الكتاب بالاسم المذكور في المقدمة، قال :

وقد سميته « كتاب المستصفى من علم الأصول »^(٢) ، هو كما قال بين كتاب تهذيب الأصول وكتاب المنخول وهمما كتابان في الأصول، الأول فيه استقصاء الثاني فيه اختصار، والثالث هو المستصفى من علم الأصول، فيه اقتصاد. وبعبارة أخرى: الكتاب الثالث في التوسط بين الإخلاص والإملال على وجه يقع في الفهم دون الكتاب الأول لميله إلى الاستقصاء والاستكثار، وفوق الكتاب الثاني لميله إلى الإيجاز والاختصار، وبينهما « الاقتصاد »، والاصطلاحات المذكورة وضعها الغزالى في كتاب: « إحياء علوم الدين »^(٣) .

المقدمة :

هي عبارة عن خطبة الكتاب ذكر فيها: البسمة والحمدلة والصلة والسلام على الرسول ﷺ وعلى آله وأصحابه، وقسم فيها العلوم إلى ثلاثة: عقلي محسن، ونطلي محسن، وعلم ازدوج في العقل والسمع، واصطحب فيه الرأي والشرع (نطلي وعقلي) وهو علم الفقه وأصوله .

(١) الغزالى، الاقتصاد في الاعتقاد، (ص ٢١٣) .

(٢) الغزالى، المستصفى من علم الأصول، (ص ١٠) .

(٣) الغزالى، إحياء علوم الدين، (ج ١، ص ٤) .

تحدث فيها عن سبب تأليف الكتاب، وذكر أنه صنف كتبًا كثيرة في فروع الفقه وأصوله، ثم أقبل بعد ذلك على الكتابة في التصوف أو علم طريق الآخرة كما ذكر في مصنفاته .

بعد تقديم الخطبة المذكورة، وضع الغزالى « صدر الكتاب » ذكر فيه معنى أصول الفقه وحقيقة ومرتبته ونسبته إلى العلوم الخ .

وبعد صدر الكتاب جاء بمقدمة الكتاب، تناول فيها مدارك العقول وانحصرها في الحد والبرهان أو المنطق الذي وضعه في كتاب « معيار العلم » و« محك النظر ». هذه المقدمة ليست من جملة علم الأصول، ولا من مقدماته الخاصة به، بل هي مقدمة العلوم كلها، ومن لا يحيط بها فلا ثقة له بعلومه أصلًا، كما قال الغزالى^(١) .

هذه المقدمة طويلة من الصفحة التاسعة عشر إلى الثامنة والستين، وهي في الحقيقة كتاب في المنطق. ولذلك قال الغزالى : وليست هذه المقدمة من جملة علم الأصول، ولا من مقدماته الخاصة به فمن شاء أن لا يكتب هذه المقدمة فليبدأ بالكتاب من القطب الأول، فإن ذلك هو أول أصول الفقه، وحاجة جميع العلوم النظرية إلى هذه المقدمة كحاجة أصول الفقه^(٢) .

العرض :

عرض الكتاب يبدأ من القطب الأول في الشمرة وهي الحكم، وفيه فنون وفصول، ثم القطب الثاني في أدلة الأحكام، وفيه أنظار وبابان وفصول، ويليه القطب الثالث في كيفية استثمار الأحكام من مثمرات الأصول وفيه الفنون والأبواب والأقسام والأنظار، والقطب الأخير أو الرابع في حكم المستثمر وهو المجتهد، وفيه الفنون والخدمات وغيرها .

(١) الغزالى، المستصنى من علم الأصول، (ص ١٩) .

(٢) الغزالى، المصدر السابق، (ص ١٩) .

الخاتمة :

قال الغزالى :

هذا تمام القول في القطب الرابع، وبه وقع الفراغ من الأقطاب الأربعـة التي عليها مدار أصول الفقه وبالله التوفيق، والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليماً^(١).

هذا الكتاب في نظر مؤلفه هو أحسن كتبه في أصول الفقه، لأنـه كما قال: . . . وأتيـت فيه بترتيب لطـيف عـجيب، يـطلع النـاظـر فيـ أول وـهـلة عـلـى جـمـيع مقـاصـد هـذـا الـعـلـم، وـيفـيدـه الـاحـتـواء عـلـى جـمـيع مـسـارـح الـنـظـر فـيـهـ، فـكـلـ عـلـم لا يـسـتـولـي الـطـالـب فـيـ اـبـدـاء نـظـرـه عـلـى مـجـامـعـه وـمـبـانـيـهـ، فـلـا مـطـمعـ لـهـ فـيـ الـفـقـرـ بـأـسـرـارـه وـمـبـاغـيـهـ^(٢).

الثـامـنـ : كـتـاب الـوـجـيز فـي فـقـه الـإـمـام الشـافـعـي :

العنوان :

أشـارـ الغـزالـيـ إـلـىـ هـذـاـ الـكـتـابـ فـيـ الـمـقـدـمةـ، وـأـنـهـ أـوـجـزـ لـلـسـائـلـ الـمـذـهـبـ الـبـسيـطـ الطـوـيلـ، فـقـالـ :

أـمـاـ بـعـدـ: فـيـانـيـ مـتـحـفـ أـيـهـ السـائـلـ الـمـتـلـطـفـ وـالـحـرـيـصـ الـمـتـشـوـفـ بـهـذـاـ الـوـجـيزـ الـذـيـ اـشـتـدـتـ إـلـيـهـ ضـرـورـتـكـ وـافـتـقـارـكـ . . . وـأـوـجـزـتـ لـكـ الـمـذـهـبـ الـبـسيـطـ الطـوـيلـ، وـخـفـفـتـ عـنـ حـفـظـكـ ذـلـكـ الـعـبـءـ الـثـقـيلـ^(٣).

ذـكـرـ الغـزالـيـ كـتـابـ الـوـجـيزـ فـيـ كـتـابـ: «ـجـواـهـرـ الـقـرـآنـ»^(٤)، وـكـتـابـ الـبـسيـطـ وـالـوـسـيـطـ وـخـلـاـصـةـ الـمـخـتـصـ، وـهـذـهـ الـكـتـبـ الـأـرـبـعـةـ كـلـهـاـ فـيـ الـفـقـهـ كـمـاـ تـقـدـمـ ذـكـرـهـاـ.

(١) نفس المصدر، (ص ٥٣٣) .

(٢) نفس المصدر، (ص ١٠) .

(٣) الغـزالـيـ، الـوـجـيزـ فـيـ فـقـهـ مـذـهـبـ الـإـمـامـ الشـافـعـيـ، (ص ٣) .

(٤) الغـزالـيـ، جـواـهـرـ الـقـرـآنـ، (ص ٢٥) .

المقدمة :

بدأ الغزالى المقدمة بالبسملة والحمدلة والصلة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه، وذكر بعد ذلك سبب تأليف الكتاب، وأنه أوجزه للسائل المذهب البسيط الطويل تخفيفاً عن حفظه ذلك العبء الثقيل، واكتفى فيه عن نقل المذاهب والوجوه البعيدة بنقل الظاهر من مذهب الإمام الشافعى المطلى رحمة الله، ثم عرفه مذهب مالك وأبى حنيفة والمزنى، والوجوه البعيدة للأصحاب بالعلامات والرقوم المرسومة بالحمرة فوق الكلمات، فالمليم علامه مالك، والخاء علامة أبى حنيفة، والزاي علامة المزنى .^(١) .

بهذا البيان من المقدمة، يبدو أن هذا الكتاب يتناول المذاهب الفقهية بالمقارنة بطريقة موجزة متمشية مع منهجه الوجيز في تقديم المواد الفقهية في الموضوعات كلها، ونجد هذه المقارنة أكثر تفصيلاً في كتابيه: الوسيط والبسيط. وهذا يدل على أن الغزالى قد درس المذاهب الفقهية في عصره دراسة مقارنة، وقام بهذه الدراسة قبل دراسة المذاهب الفكرية الأخرى من مذاهب المتكلمين والفلسفه والباطنيين والصوفية .

العرض :

عرض الكتاب هو الموضوعات الفقهية، ابتداء من كتاب الطهارة إلى كتاب قسم الصدقات في الجزء الأول، ومن كتاب النكاح إلى كتاب عتق أمهات الأولاد في الجزء الثاني .

الخاتمة :

قال فيها الغزالى :
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمأب^(٢) .

(١) الغزالى، الوجيز في فقه الإمام الشافعى، (ص ٤-٣)، بتصريف .

(٢) نفس المصدر، (ج ٢، ص ٢٩٥) .

الناسع : كتاب إحياء علوم الدين :

العنوان :

ذكر الغزالى هذا الاسم في مقدمة الكتاب نفسه، وفي كتاب جواهر القرآن^(١)، والأربعين في أصول الدين^(٢)، والمنقذ من الضلال^(٣)، والمستصنفي من علم الأصول، وغيره .

المقدمة :

بدأت المقدمة بالبسمة والحمدلة والصلوة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، والاستخاراة فيما ابتعث له عزمه من تحرير كتاب في إحياء علوم الدين، ثم ذكر الغزالى سبب تأليف الكتاب، وأنه أنسسه على أربعة أرباع وهي: ربيع العادات، وربيع العادات، وربيع المهلكات، وربيع التمجيات .

وأفاد بعد ذلك، أن الناس قد صنفوا في بعض هذه المعاني كتاباً، ولكن يتميز هذا الكتاب عنها بخمسة أمور :

الأول : حل ما عقدوه وكشف ما أجملوه .

الثاني : ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه .

الثالث : إيجاز ما طلولوه وضبط ما قرروه .

الرابع : حذف ما كرروه وإثبات ما حرروه .

الخامس : تحقيق أمور غامضة اعتصت على الأفهام لم يُعرض لها في الكتب أصلاً . . .

ورأى أن ترتيب الكتاب على الأربعة أرباع المذكورة كالضروري في التحقيق

(١) الغزالى، جواهر القرآن، (ص ٣٩) .

(٢) الغزالى، الأربعين في أصول الدين، (ص ٢٣، ٣٢، ٢٩٩) .

(٣) الغزالى، المنقذ من الضلال، (ص ٧٧) .

والتفهيم، لأن العلم الذي يتوجه به إلى الآخرة ينقسم إلى علم المعاملة وعلم المكافحة، والمقصود من هذا الكتاب علم المعاملة فقط دون علم المكافحة التي لا رخصة في إيداعها الكتب، وعلم المعاملة طريق إليها .

ويبين أن علم المعاملة ينقسم إلى، علم ظاهر المراد به العلم بأعمال الجوارح، وإلى علم باطن: المراد به العلم بأعمال القلوب .

العرض :

عرض الكتاب هو أربعة الأربع وهي :

أولها : ربع العبادات يشتمل على عشرة كتب: كتاب العلم، وكتاب قواعد العقائد، وكتاب أسرار الطهارة، وكتاب أسرار الصلاة، وكتاب أسرار الزكاة، وكتاب أسرار الصيام، وكتاب أسرار الحج، وكتاب آداب تلاوة القرآن، وكتاب الأذكار والدعوات، وكتاب ترتيب الأوراد في الأوقات .

والثاني : ربع العادات يشتمل على عشرة كتب: كتاب آداب الأكل، وكتاب آداب النكاح، وكتاب أحكام الكسب، وكتاب الحلال والحرام، وكتاب آداب الصحة والمعاشة مع أصناف الخلق، وكتاب العزلة، وكتاب آداب السفر، وكتاب السماع والوجد، وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة .

والثالث : ربع المهلكات يشتمل على عشرة كتب: كتاب شرح عجائب القلب، وكتاب رياضة النفس، وكتاب آفات الشهوتين: شهوة البطن، وشهوة الفرج، وكتاب آفات اللسان، وكتاب آفات الغضب والحسد، وكتاب ذم الدنيا، وكتاب ذم المال والبخل، وكتاب ذم الجاه والرياء، وكتاب ذم الكبر والعجب، وكتاب ذم الغرور .

والرابع : ربع المنجيات يشتمل على عشرة كتب: كتاب التوبية، وكتاب الصبر والشكر، وكتاب الخوف والرجاء، وكتاب الفقر والزهد، وكتاب التوحيد والتوكل،

وكتاب المحبة والشوق والأنس والرضا، وكتاب الينة والصدق والإخلاص، وكتاب المراقبة والمحاسبة، وكتاب التفكير، وكتاب ذكر الموت^(١).

ولكل كتاب من الكتب المذكورة في أربعة الأربع فصول أو أقسام، ولكل فصل من الفصول أنواع أو بيانات أو غير ذلك من الاصطلاحات التي وضعها الغزالى في بيان الموضوعات التي أوردها في مؤلفاته، وخاصة في كتاب إحياء علوم الدين.

الخاتمة :

نجد في كل جزء من أجزاء إحياء علوم الدين خاتمة على النحو الآتى :

قال في آخر الجزء الأول :

والله أعلم، وصلى الله على كل عبد مصطفى من كل العالمين^(٢).

وقال في آخر الجزء الثاني :

تم كتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة بحمد الله وعونه ومنه وكرمه ويتلوه كتاب شرح عجائب القلب من ربع المهلكات إن شاء الله تعالى^(٣).

وقال في آخر الجزء الثالث :

تم كتاب ذم الغرور وبه تم ربع المهلكات، ويتلوه في أول ربع المنجيات: كتاب التوبة، والحمد لله أولاً وأخراً وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده وهو حسيبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(٤).

(١) الغزالى، إحياء علوم الدين، (ج١، ص٤).

(٢) الغزالى، المصدر السابق، (ص ٣٦٧).

(٣) نفس المصدر، (ج٢، ص ٣٨٨).

(٤) نفس المصدر، (ج٣، ص ٤٠٢).

وقال في آخر الجزء الرابع :

فهذه الأحاديث وما أوردناه في كتاب الرجاء يبشرنا بسعة رحمة الله تعالى، فنرجو من الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه، ويتفضل علينا بما هو أهله بمنه وسعة جوده ورحمته^(١) .

العاشر : كتاب الأربعين من أصول الدين :

العنوان :

ورد اسم هذا الكتاب في مقدمته بقول الغزالى : واسم هذا القسم : كتاب الأربعين في أصول الدين^(٢) .

أشار الغزالى في هذا الكتاب إلى كتب أخرى له منها : المقصد الأستى في الصفحة الثالثة والعشرين والثانية والثلاثين والثامنة والستين، والمضnoon به على غير أهله في الصفحة الثالثة والثلاثين، وبداية الهدایة في الصفحة السابعة والثلاثين والحادية عشر والمائة، وجواهر القرآن في الصفحة السابعة والتسعين والمائتين، والإحياء في الصفحة الثانية والثلاثين وغيرها .

وهذا يدل على أن كتاب الأربعين كتبه الغزالى بعد الكتب المذكورة وخاصة كتاب الإحياء، ويبدو واضحًا أن هذا الكتاب خلاصة للإحياء كما هو ظاهر في مواده العلمية وكثرة الإشارة إليه .

المقدمة :

المقدمة عبارة عن : البسملة والحمدلة والصلوة والسلام على سيدنا محمد وأله أجمعين، وتقسيم جمل مقاصد الآيات التي أوردها في القسم الثاني إلى علوم وأعمال، والأعمال تنقسم إلى ظاهرة وباطنة، والباطنة تنقسم إلى تزكية وتحلية، فهي أربعة أقسام : علوم وأعمال ظاهرة وأخلاق مذمومة وأخلاقة محمودة،

(١) نفس المصدر، (ج٤، ص ٥٣٢) .

(٢) الغزالى، الأربعين في أصول الدين، (ص ١٢) .

وكل قسم يرجع إلى عشرة أصول، والأقسام كلها عبارة عنأربعين أصلاً في الدين .

العرض :

عرض الكتاب هو الأربعين أصلاً في الدين قسمها الغزالى إلى أربعة أقسام المذكورة، فالقسم الأول: في العقيدة، والقسم الثاني: في الأعمال الظاهرة، والقسم الثالث: في المهنات أو الأخلاق المذمومة، والقسم الرابع: في النجيات أو الأخلاق المحمودة .

الخاتمة :

قال الغزالى في نهاية الكتاب :

والله تعالى يوفقنا وإياك بفضله وجوده وكرمه^(١) .

نكتفي بتقديم الكتب العشرة المذكورة وهي : كتاب مقاصد الفلسفه، وتهافت الفلسفه، ومعيار العلم، وميزان العمل، وفضائح الباطنية، وفضائل المستظهريه والاقتصاد في الاعتقاد، والمستصنف من علم الأصول، والوجيز في فقه الإمام الشافعى، وإحياء علوم الدين، والأربعين في أصول الدين .

والسبب في ذلك أن هذه الكتب من أهم كتبه، ومن خلالها نرى واصحأ اهتمام الغزالى بالكتابه وكيفيتها وال المجالات التي كتب فيها .

آراء العلماء والباحثين :

درس العلماء والباحثون طريقة الغزالى في التأليف منهم :

١ - الدكتور محمد زكي عبد السلام مبارك في كتابه «الأخلاق عند الغزالى» الذي نال به إجازة الدكتوراه من الجامعة المصرية المشهورة الآن بجامعة القاهرة .

(١) الغزالى، المصدر السابق، (ص ٣٠٠) .

قال فيه :

وللغزالى في التأليف منهج جميل فهو يشرح أولاً المذهب الذي نقده، وقد بلغ من حرصه على هذا المنهج أن ألف كتاباً في مقاصد الفلسفة حين هم بتأليف كتاب في تهافتهم، ويقول في كتابه ذاك (ولنفهم الآن ما نورده على سبيل الحكاية مهملاً مرسلاً من غير بحث عن الصحيح وال fasد، حتى إذا فرغنا منه أستأنفنا له جداً وتشميرأً في كتاب مفرد نسميه تهافت الفلسفة) .

وصنع مثل هذا الصنيع حين رد على الباطنية، وقد ذكر المنقد من الضلال (ص ٢١، ٢٠) أن بعض أهل الحق أنكر عليه مبالغته في تقرير حجتهم، وقالوا: هذا سعي لهم، فإنهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه الشبهات لولا تحقيقه لها وترتيبه إياها. وأجاب بأنه أستحسن أن يقرر شبهتهم إلى حد الإمكان ثم يظهر فسادها .

وهذا منهج لا نسرف إن كررنا أنه جميل^(١) .

هذا المنهج الذي ذكره الدكتور / زكي مبارك (وهذا الاسم المشهور عند العلماء والباحثين في الدول العربية خاصة) هو منهج الغزالى في النقد كما ذكرنا من قبل .

ثم قال :

وما تمتاز به خطة الغزالى في التأليف: الاعتماد على الخطابيات في إصلاح القلوب ، فهو حين يتكلّم عن فضيلة من الفضائل يبدأ بذكر ما ورد في حمدتها من الآيات يعقب بسرد ما جاء عنها من الأحاديث ثم الأخبار ثم الآثار، وينطلق بعد ذلك في ذكر القصص والحكايات التي تستولي على قلب القارئ ، وترسم في نفسه أثر تلك الفضيلة، وما لها من مقام محمود. والأمر كذلك إذا تكلّم في رذيلة من الرذائل . وهو في هذا الباب لا يعتبر مبتكرًا فقد سبقه القصاص . ولكنه آخر عفى

(١) الدكتور / زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالى، (ص ٩٩) .

على الأولين، وقد رأيت من الأدباء من يستنكر هذه الخطة وهو استنكار على غير أساس. ويكفي أن تقرأ كتب سمبلز الإنجليزي المتوفي في (١٦ أبريل سنة ١٩٠٤) لتعرف حسن هذا المنهج في رأي المعاصرين، فإني لم أر أحداً يستنكر منهج سمبلز في الإكثار من الأقصاص للترغيب في مكارم الأخلاق^(١).

وهذا أمر واضح في كتاب الإحياء خاصة، وفي كتب التصوف الباقية منها منهاج العابدين.

ثم قال في عبارات الغزالى :

وتمتاز كتب الغزالى الأخلاقية بأنها صالحة لكل قارئ، فلم يقصد المؤلف وضعها لطائفة معينة أو فريق خاص وإنما وضعها لجمهور المسلمين^(٢).

ثم تحدث عن استعمال الغزالى الخيال في التأليف فقال :

وهناك ميزة خطيرة لمؤلفات الغزالى، وهي إقباله على الخيال، فهو يحسن ويُبَحْ بطريقة فنية بدعة تخلب العقول وتعتقل القلوب. وانظر كيف يشبه من يحسب المحسن إنما يحسن بإختياره، إنه يشبهه بالنملة ترى سواد الخط على البياض يحصل من حركة القلم فتضييف ذلك إلى القلم، إذ حدقتها الصغيرة الضعيفة لا تتد إلى الأصبع، ومنها إلى اليد، ومنها إلى القدرة المحركة لليد، ومنها إلى الإرادة التي القدرة مسخرة لها، ومنها إلى المعرفة التي يتوقف انبعاث الإرادة عليها، ومنها إلى صاحب القدرة والعلم والإرادة (الأربعين / ٢٧٩).

ويشبه الضعيف القلب بالحمار في معلقه، والدجاج في قفصه يرمق ما تعود من صاحبه، لا يكاد ينفك عن ذلك، وتقاعدت نفسه عن معالى الأمور، وانقطعت همتها، فلا يكاد يقصد أمراً شريفاً (المنهاج / ٧٦).

(١) الدكتور/ زكي مبارك، المرجع السابق، (ص ١٠٠).

(٢) نفس المكان.

والذى يعبر بنظره كتاب الإحياء وكتاب الأربعين وكتاب المنهاج يرى البدائع الفنية وألوان البيان في طرق الترغيب والترهيب، وهو يجيد في التخييل حتى يغلب القارئ على أمره، ويشككه في نفسه، ويحمله قهراً على أن يدرس نفسه من جديد. وهذا وجه الخطر في مؤلفات الغزالى، إذ كانت في الأغلب وساوس صوفية غشيت بألوان السحر والفنون، فلا يسلم منها إلا العالمون والأقواء^(١).

قوله : وهو يجيد في التخييل حتى يغلب القارئ على أمره ويشككه في نفسه ويحمله قهراً على أن يدرس نفسه من جديد. وهذا وجه الخطر في مؤلفات الغزالى، إذ كانت في الأغلب وساوس صوفية غشيت بألوان السحر والفنون، فلا يسلم منها إلا العالمون والأقواء، يدل على أن كلام الدكتور/ زكي مبارك متناقض في وصف مؤلفات الغزالى. لقد قال قبل هذا القول أن كتب الغزالى الأخلاقية تمتاز بأنها صالحة لكل قارئ، فلم يقصد المؤلف وضعها لطائفة معينة أو فريق خاص وإنما يضعها لجمهور المسلمين .

بالإضافة إلى ذلك، فإن كتاب الإحياء سهل العبارة لا تحتاج إلى مجهودات كبيرة لفهم معانيها، مع ذلك توجد في هذا الكتاب اصطلاحات خاصة لا يفهمها إلا المتخصصون في علم التصوف؛ لذلك كتب الغزالى كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء بناء على طلب الذين لم يستطيعوا أن يفهموا مراد الغزالى في الإحياء في العبارات التي انفرد بها أرباب الطريق. بناء على ذلك نقول إن الإحياء كتاب خاص للصوفية والدراسين في التصوف وليس لجمهور المسلمين .

ورأى الدكتور/ زكي مبارك في أن أغلب مؤلفات الغزالى وساوس صوفية غشيت بألوان السحر والفنون إلخ، يحتاج إلى نظر. ولكن هذا القول وأمثاله التي ذكرها الدكتور/ زكي مبارك في كتابه الأخلاق عند الغزالى تدل على موقفه السلبي نحو الصوفية. وبعد أن درس التصوف في فرنس بالكولليج دي فرنس في عام (١٩٣٠ - ١٩٣١) عند الأستاذ/ ماسينيوس في العلاقة بين التصوف والحب

(١) الدكتور/ زكي مبارك، المرجع السابق، (ص ١٠١) .

الرقيق، تغير موقفه السلبي نحو الصوفية إلى الموقف الإيجابي، فقال: وفي ظلال تلك الأزمة (سواء التفاهم بينه وبين الشيخ الطماوي) أفت كتاب «الأخلاق عند الغزالى» الذي نلت به إجازة الدكتوراه من الجامعة المصرية في سنة (١٩٢٤) وهو كتاب تجنبت فيه على التصوف، ورميته أشياعه بالغفلة والجهل، وجعلت سلوكهم سبباً في انحطاط الأمم الإسلامية.

وما كاد ينشر هذا الكتاب حتى ضعفت حماستي لما أقمته عليه من أساس العقل، لأن الدنيا كانت بدأت تربيني أنني تحاملت على الغزالى وتعجلت الحكم على آرائه في سياسة النفس؛ فقد كان يدعو إلى السفرة من الناس، وكانت أرى ذلك من الجبن في الحياة الاجتماعية، ثم تكشفت بعض الحقائق، فرأيت أن المروءة تقضى في أحيان كثيرة بالهرب من الناس. ومن ذا الذي سلم أديمه من عدوان الخلق فلم يتمن الاعتصام من شرهم بالعزلة في شواهد الجبال؟^(١).

ونتيجة هذا التغير من الموقف السلبي نحو التصوف والمصوفية إلى الموقف الإيجابي، كتب الدكتور/ زكي مبارك رسالة في الدكتوراه موضوعها: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ونوقشت الرسالة في اليوم الرابع من أبريل سنة (١٩٣٧).

بهذا نال الدكتور/ زكي مبارك إجازة الدكتوراه في التصوف ثلاث مرات: المرة الأولى في سنة (١٩٢٤) في الجامعة المصرية برسالة عنوانها «الأخلاق عند الغزالى»، والمرة الثانية في جامعة باريس (بعد عام ١٩٣١ وقبل عام ١٩٣٧)، أي قبل إجازة الدكتوراه الثالثة، والمرة الثالثة في عام (١٩٣٧) من الجامعة المصرية.

٢ - الأستاذ الدكتور/ أحمد الشرباصي في كتابه: «الغزالى والتصوف الإسلامي»، قال :

(١) الدكتور/ زكي مبارك، التصوف في الأخلاق والأدب، (ص ١٤).

الغزالى رجل دين وتصوف وعلم، ولكنه مع هذا صاحب أسلوب رقيق سهل، فيه عذوبة بيان وروعة تصوير، وهو في كثير من الأحيان تبدو في أسلوبه تلك اللغة الخالصة الميسورة التي يتجلى فيها الإشراق والطلاؤة.

وإذا كان يعرض لها قصور أحياناً أو تقصير أو تعقيد، فإن الكمال لله وحده. ولعل الغزالى كان يعتمد ذلك التعقيد أحياناً ليطوي بعض المعاني عن العامة، ويخص بها الخاصة، أو لأنه يحجم عن فكرة أو معنى ما زال غارقاً في سبباته الفكرية أو الروحية، فهو لم تتضح له حدود ورسوم.

والغزالى في كثير من المواطن يتفنن التشبيه وتصوير الأشياء المعنوية أو العقلية بصور حسية تقربها من الأذهان، وتجلوها كأنها شخصوص ماثلة للأبصار.

ومن أمثلة ذلك أنه يتكلم عن العلامات المميزة لعلماء الآخرة فيقول: فمنها أنه لا يطلب الدنيا بعلمه، فإن أقل درجات العالم أن يدرك حقارة الدنيا وخشتها وكدورتها وانصرامها، وعظم الآخرة ودومها وصفاء نعيمها وجلاله ملوكها، ويعلم أنهمما متضادتان وأنهما كالضرتين مهما أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى، وأنهما ككفتى الميزان مهما رجحت إحداهما خفت الأخرى، وأنهما كالشرق والمغرب مهما قربت من أحدهما بعده عن الآخر، وأنهما كقدحين أحدهما مملوء والآخر فارغ، فبقدر ما تصب منه في الآخر حتى يمتليء يفرغ الآخر.

فهذه كما ترى أربعة تشبيهات قد ولى الغزالى بينها، ليجسم لك الفرق المعنوي بين الدنيا والآخرة، وكأنه يريد أن يدخل على تصورك لهما من مداخل متعددة، فإن لم ينفعك هذا نفعك الثاني أو الثالث أو الرابع، أو تعاون الأربعة على جلاء المعنى في ذهنك وتصورك ...^(١).

والغزالى يستند في كلامه إلى الجملة القرآنية، ويعتمد عليها، ويستمد منها مستشهاداً أو مقتبساً أو مضميناً، وقد سبق لي أن تعرّضت لموضوع «الجملة القرآنية» في الجزء الأول من كتابي «أمير البيان شكيب أرسلان»، وأوردت هناك

(١) الدكتور / أحمد الشرباصي، الغزالى والتصوف الإسلامي، (ص ١٠١-١٠٢).

خطة أمير البيان وخطة الكاتب الإسلامي / مصطفى صادق الرافعي عليهما الرحمة والرضوان. وأظن أن أمير البيان قد تأثر في هذا المجال بالغزالى، لأن السيد محمد رشيد رضا قد هام بالغزالى حباً، وبكتابه الإحياء تقديرًا، ورشيد رضا كان قدوة أمير البيان في النواحي الدينية باعتراف أمير البيان نفسه، فالمرجح أن رشيد وجه أمير البيان إلى الغزالى فتأثر به .

ونحن نجد في كلام الغزالى شواهد كثيرة على استعانته بالجملة القرآنية، فهو مثلاً في فاتحة كتابه «فضائح الباطنية» يكثر من الاستعانة بالجملة القرآنية فترت هذه العبارات «إن يرددك الله بخير فليس لفضله راد، إن يمسك بضرر فما له سواه كاشف، هذا ضعيف يعول ذرية ضعافاً، يعوزه قوت يوم وهو يسأل الناس إلهاً، لأنهم لا يرجون لله وقاراً، لم يزد هم دعاؤهم إلا فراراً، وإذا انقضى عنهم ظله أصرروا واستكبروا استكباراً، فسأل الله ألا يدع على وجه الأرض منهم دياراً» .

وكل عبارة من هذه العبارات من آية قرآنية كريمة، وأمثال هذا الاستمداد في كتب الغزالى كثيرة .

وهذه المقدمة نفسها شاهدناها على ظاهرة أخرى من ظواهر أسلوب الغزالى، وهي ظاهرة السجع، والغزالى يسجع في فواتح كتبه ومقدمات أبوابه وفصوله، وما يكاد يفرغ من الفواتح والمقدمات، حتى ينطلق في أسلوب متحرر من قيود السجع فلا يعود إليه إلا نادراً^(١) .

وما يجب أن يذكر ولا ينسى أن الغزالى عرف «الأدب الرمزي» واستخدم طريقته في بعض كتاباته، فله مقالة وجيزة عنوانها «رسالة الطير»، وأسلوب هذه الرسالة لون من أدب الرمزية، وهي جديرة بالتحقيق والتعليق والتحليل، وخصوصاً أن هناك من يشكك في نسبتها إلى الغزالى، وإن كانت به أشبه^(٢) .

(١) الدكتور / أحمد الشريachi، المرجع السابق، (ص ٦١٠-٦١٧) .

(٢) نفس المرجع، (ص ١١١) .

٣ - الأستاذ/ الدكتور سليمان دنيا في كتابه «الحقيقة في نظر الغزالى» ذكر أن لكتب الغزالى روابط منها :

الأولى: التكرار .

الثانية: الإكثار من الشواهد الدينية .

الثالثة: الإحالـة .

الرابعة: ضعف الأسلوب .

التكرار:

فالشاهد أو المثال تجده في الكتب المتعددة بنصه وصياغته، مما يجعل القارئ عند قراءة الكتاب الثاني مباشرة يستطيع أن يدرك أنه للغزالى، لأنـه سوف يجد الأمثل والشواهد التي صادفـه في الكتاب الأول هي بعضـها في الكتاب الثاني .

فمثلاً قوله : وكم أحمق يتـكـاـيس فيـقاـيـس نـفـسـه بـصـاحـبـ الشـرـعـ مـقـاـيـسـ المـلـائـكـةـ بـالـحـدـادـينـ،ـ فـيـهـلـكـ منـ حـيـثـ لاـ يـدـرـيـ .ـ مـذـكـورـ فيـ مـوـاضـعـ كـثـيـرـةـ منـ كـتـابـ الإـحـيـاءـ،ـ وـهـذـاـ مـذـكـورـ فيـ كـتـابـهـ «ـمـعـارـجـ الـقـدـسـ»ـ وـفـيـ كـتـابـهـ «ـمـيـزـانـ الـعـمـلـ»ـ .ـ

وأحياناً لا يقتصر التكرار على الشاهـدـ أوـ المـثالـ،ـ بلـ يـتـجـاـزـ ذلكـ إـلـىـ الفـصـلـ بـتـمـامـهـ،ـ حـتـىـ عـنـوانـهـ .ـ

فـمـثـلاًـ نـجـدـ الفـصـلـ الـذـيـ عـقـدـهـ فـيـ الإـحـيـاءـ لـبـيـانـ معـنـىـ النـفـسـ وـالـرـوـحـ وـالـقـلـبـ وـالـعـقـلـ هـوـ نـفـسـهـ الـذـيـ فـيـ مـعـارـجـ الـقـدـسـ^(١)ـ .ـ

وأحياناً لا يقتصر التكرار على الفصل أو الفصول، بل يكون الكتاب كله مكرراً لكتاب آخر، فمثلاً كتاب «الأربعين في أصول الدين» كتاب مساير للإحياء مسايرة تكاد تكون تامة، حتى تعداد الأبواب وأسمائها، وربما لا يكون بينهما فرق، إلا بالاختصار في أحدهما، والتطويل في الآخر^(٢) .

(١) الدكتور/ سليمان دنيا، الحقيقة في نظر الغزالى، (ص ٦٨-٦٩) .

(٢) نفس المكان .

الإكثار من الشواهد الدينية ومحاولة رد كل البحوث حتى الفلسفية منها إلى أصل ديني، فيخيل للقارئ أنه بقصد موضوعات لا تمت إلى غير الأبحاث الدينية ^(١) بصلة .

وعلى سبيل المثال، نظرية الوسط، لا يعجزه أن يرده إلى الآيات والأحاديث (والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين أن السخاء خلق محمود شرعاً، وهو وسط بين طرف التقير والتبذير، وقد أثني الله تعالى عليه فقال: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» [الفرقان/٦٧]، وقال تعالى: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط» [الإسراء: ٢٩] ^(٢) .

الإحالة : قال الدكتور/ سليمان الدنيا: لا تثبت أن تقرأ كتاباً واحداً من كتب الغزالى، حتى تعرف جملة من أسماء كتبه، لأنه لا يدع مناسبة لكتاب من كتبه تمر دون أن يشير فيها إلى ذلك الكتاب ويحيل عليه، ولما أن موضوعات الكتب وأبحاثها متشابهة فكثيراً ما تعرض المناسبة .

وهذه الإحالة تدلنا في جملتها على أن الغزالى لم يهمل شيئاً من كتبه، ولم يرجع عن شيء مما جاء فيها، حتى تلك التي ألفها قبل اهتدائه إلى نظرية الكشف الصوفية التي تعتبر كل معرفة لا تأتي عن طريقها ظنونا وتخمينات ^(٣) .

ضعف الأسلوب : لا شك أن أسلوب الغزالى غير غامض وأفكاره واضحة جلية، تقرأ فلا يخفي عليك شيء مما يريد أن يقول .

ولتكن تحس في نفسك أن صاحب هذه العبارات كأنما كتبها وقبل أن يعاود قراءتها قدمها إلى قرائه. وما كان أحوجها إلى أن يعاود قراءتها فيقدم في الجمل ويؤخر ويحو ويثبت .

(١) نفس المرجع، (ص ٧٠) .

(٢) نفس المكان .

(٣) الدكتور/ سليمان دنيا، المرجع السابق، (ص ٧١) .

ولكن الغزالى لم تكن لديه الفرصة للكتابة للكتابة لأنّه كان يؤلّف في أحوال ترحال وسفر وبلبلة أفكار ومنازعات وخصوم، وقد اعتذر هو عن نفسه بهذه الأمور، فقال في بعض كتبه :

فهذا الآن حديث يطول ويحتاج إلى إطباب وإسهاب وقد أعلمتك أنّي مشتغل، مبدّل لشّمل النفس كليل الخاطر^(١) .

وأقوال الدكتور/ سليمان دنيا في مؤلفات الغزالى في الأمور المذكورة مفصلة ونقلناها إلى هذه الدراسة باختصار، ومن يريد التفصيل فليرجع إلى الكتاب المذكور .

* * *

(١) نفس المكان، (ص ٧٢) .

لِلْفَقِيلِ الْتَّالِيِّ

تفاوت الاستعداد العقلي وعلاقته بمؤلفات الغزالى

* الاستعداد العقلي عند الناس :

قبل أن نقدم الاستعداد العقلي عند الناس وعلاقته بمؤلفات الغزالى، ننظر أولاً إلى مفهوم العقل في فكر الغزالى، قال :

إن العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان، كما يطلق اسم العين مثلاً على معان عدة وما يجري هذا المجرى، فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد، بل يفرد كل قسم بالكشف عنه :

فالأول : الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعد به لقبول العلوم النظرية، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية، وهو الذي أراده الحارث ابن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل : إنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية. وكأنه نور يقذف في القلب، به يستعد لإدراك الأشياء، ولم ينصف من أنكر هذا ورد العقل إلى مجرد العلوم الضرورية، فإن الغافل عن العلوم والنائم يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة فيهما مع فقد العلوم. وكما أن الحياة غريزة بها يتهيأ الجسم للحركات الاختيارية والإدراكات الحسية، فكذلك العقل غريزة بها تتهيأ بعض الحيوانات للعلوم النظرية. ولو جاز أن يسوى بين الإنسان والحمار في الغريزة والإدراكات الحسية، فيقال لا فرق بينهما إلا أن الله تعالى بحكم إجراء العادة يخلق في الإنسان علوماً، وليس يخلقها في الحمار والبهائم، لجاز أن يسوى بين الحمار والجماد في الحياة ويقال لا فرق، إلا أن الله عز وجل يخلق في الحمار حركات مخصوصة بحكم إجراء العادة، فإنه لو قدر الحمار جماداً

ميّا لوجب القول بأن كل حركة تشاهد منه، فالله سبحانه وتعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد. وكما وجب أن يقال لم يكن مفارقة للجماد في الحركات إلا بغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة. فكذا مفارقة الإنسان البهيمة في إدراك العلوم النظرية يعبر عنها بالعقل^(١).

الثاني : هي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد، وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد. وهو الذي عنده بعض المتكلمين حيث قال في حد العقل : إنه بعض العلوم الضرورية كالعلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات. وهو أيضاً صحيحاً في نفسه، لأن هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلاً ظاهر، وإنما الفاسد أن تنكر تلك الغريزة ويقال موجود إلا هذه العلوم .

الثالث : علوم تستفاد من التجارب بمجارى الأحوال، فإن من حنكته التجارب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة، ومن لا يتصف بهذه الصفة، فيقال إنه غبي غمر جاهم. فهذا نوع آخر من العلوم يسمى عقلاً .

الرابع : أن تنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عوائق الأمور، ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة ويقهرها. فإذا حصلت هذه القوة سمي صاحبها عقلاً من حيث إن إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العوائق لا بحكم الشهوة العاجلة. وهذه أيضاً من خواص الإنسان التي بها يتميز عن سائر الحيوان. فالأول: هو الأَس والسنخ والمنبع، والثاني: هو الفرع الأقرب إليه، والثالث: فرع الأول والثاني، إذ بقوه الغريزة والعلوم الضرورية تستفاد علوم التجارب. والرابع: هو الثمرة الأخيرة وهي الغاية القصوى، فالأولان بالطبع والأخيران بالاكتساب، ولذلك قال (الإمام) علي كرم الله وجهه :

(١) الغزالى، إحياء علوم الدين، (ج١، ص ٨٤-٨٥) .

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسنوع ولا ينفع مسموع
إذا لم يك مطبوع كما لا تنفع الشمس وضوء العين منع^(١)

ثم قال :

قد اختلف الناس في تفاوت العقل، ولا معنى للاشتغال بنقل كلام من قل تحصيله، بل الأولى والأهم المبادرة إلى التصرير بالحق، والحق الصريح فيه أن يقال: إن التفاوت يتطرق إلى الأقسام الأربع سوى القسم الثاني وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، فإن من عرف أن الإثنين أكثر من الواحد عرف أيضاً استحالة كون الجسم في مكائن وكون الشيء الواحد قدماً وحادياً، وكذا سائر النظائر وكل ما يدركه إدراكاً محققاً من غير شك .

وأما الأقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرق إليه. أما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات، فلا يخفى تفاوت الناس فيه، بل لا يخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد فيه. وهذا التفاوت يكون تارة لتفاوت الشهوة، إذ قد يقدر العاقل على ترك بعض الشهوات دون بعض، ولكن غير مقصور عليه. فإن الشاب قد يعجز عن ترك الزنا، وإذا كبر وتم عقله قدر عليه. وشهوة الرياء والرياسة تزداد قوة بالكبر لا ضعفاً. وقد يكون سببه التفاوت في العلم المعرف لغاية تلك الشهوة. ولهذا يقدر الطبيب على الاحتماء عن بعض الأطعمة المضرة وقد لا يقدر من يساويه في العقل على ذلك إذا لم يكن طبيباً وإن كان يعتقد على الجملة فيه مضره. ولكن إذا كان علم الطبيب أتم كان خوفه أشد، فيكون الخوف جنداً للعقل وعدة له في قمع الشهوات وكسرها. وكذلك يكون العالم أقدر على ترك المعاصي من الجاهل لقوة علمه بضرر المعاصي، وأعني به العالم الحقيقي دون أرباب الطيالسة وأصحاب الهذيان. فإن كان التفاوت من جهة الشهوة لم يرجع إلى تفاوت العقل، وإن كان من جهة العلم فقد سميـنا هذا الضرب من العلم عقلاً أيضاً، فإنه يقوـي غريزة العقل فيكون التفاوت فيما رجـعت التسمـية إليه، وقد يكون

(١) الغزالى، المصدر السابق، (ص ٨٥)، (في بيان حقيقة العقل وأقسامه) .

بمجرد التفاوت في غريزة العقل، فإنها إذا قويت كان قمعها للشهوة لا محالة أشد.

وأما القسم الثالث وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر، فإنهم يتفاوتون بكثرة الإصابة وسرعة الإدراك، ويكون سببه إما تفاوتاً في الغريزة، وإما تفاوتاً في الممارسة.

فأما الأول وهو الأصل أعني الغريزة، فالتفاوت فيه لا سبيل إلى جحده، فإنه مثل نور يشرق على النفس ويطلع صبحه، ومبادي إشراقه عند سن التمييز، ثم لا يزال ينمو ويزداد نمواً خفياً التدريج إلى أن يتكامل بقرب الأربعين سنة ومن ظن أن عقل النبي ﷺ مثل عقل آحاد السوادية وأجلال البوادي فهو أخس في نفسه من آحاد السوادية. وكيف ينكر تفاوت الغريزة، ولو لاه لما اختلف الناس في فهم العلوم، ولما انقسموا إلى بليد لا يفهم إلا بالتفهيم إلا بعد تعب طويل من المعلم، وإلى ذكي يفهم بأدني رمز وإشارة، وإلى كامل تبعت من نفسه حقائق الأمور بدون التعليم، كما قال تعالى: ﴿يَكادُ زِيَّهَا يَضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] - وذلك مثل الأنبياء عليهم السلام إذ يتضمن لهم في بواطفهم أمور غامضة من غير تعلم وسماع ويعبر عن ذلك بالإلهام. عن مثله عبر النبي ﷺ حيث قال: إن روح القدس نفت في رووعي: أحبب من أحببت فإنك مفارقه، وعش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شئت فإنك مجزى به (قال العراقي رواه الطبراني في الأصغر والأوسط نحوه).

وهذا النمط من تعريف الملائكة للأنبياء يخالف الوحي الصريح الذي هو سماع الصوت بحاسة الأذن ومشاهدة الملك بحاسة البصر. ولذلك أخبر عن هذا بالنفت في الروع ودرجات الوحي كثيرة ...^(١).

يبدو واضحاً من أقوال الغزالى المذكورة أن الناس في الاستعداد العقلى متفاوتون ومتباينون، وخاصة في القسم الأول من أقسام العقل - وهو الغريزة التي

(١) الغزالى، المصدر السابق، (ص ٨٨-٨٧) .

يتهيأ بها الإنسان إدراك العلوم النظرية - وهذه التبيّنة التي وصل إليها الغزالى مبنية على الدراسات العقلية .

واستدلّ بعد ذلك بدليل عقلي على تفاوت العقل ما روى أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه سأله النبي ﷺ في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وأن الملائكة قالت: يا ربنا هل خلقت شيئاً أعظم من العرش؟ قال: نعم العقل، قالوا: وما بلغ من قدره؟ قال: هيئات لا يحاط بعلمه، هل لكم علم بعد الرمل؟ قالوا: لا، قال الله عز وجل: فإني خلقت العقل أصنافاً شتى كعدد الرمل، فمن الناس من أعطى حبة، ومنهم من أعطى حبتين، ومنهم من أعطى الثلاث والأربع، ومنهم من أعطى فرقة، ومنهم من أعطى وسقا، ومنهم من أعطى أكثر من ذلك (قال العراقي: الحديث - رواه - ابن المجرب من حديث أنس بتمامه والترمذى الحكيم في التوادر مختصرًا)^(١) .

فالناس في نظر الغزالى متفاوتون في الاستعداد العقلي، والدين في نظر الغزالى سمح سهل، لا يمكن أن يُنظر إلى الناس جمِيعاً مع اختلاف مداركهم واستعداداتهم نظرة واحدة، فيكلف كليل الذهن فوق طاقته من المباحث النظرية، أو يحظر على ذي الطلعات المتلألئة الذي يستطيع البحث والنظر أن يشبع عقله بالبحث والنظر، لذلك يقول: قال الله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بما هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥]^(٢) .

* بناء على هذه الآية الكريمة قال الغزالى :

وعلم أن المدعو إلى الله تعالى بالحكمة قوم، وبالموعظة قوم، وبالجادلة قوم، فإن الحكمة إن غذى بها أهل الموعظة أضرت بهم كما تضر بالطفل الرضيع التغذية بلحם الطير. وإن المجادلة إن استعملت مع أهل الحكمة اشمارزوا منها كما يشمارز طبع الرجل القوي من الارتفاع ببن الأدمي. وأن من استعمل الجدال مع أهل

(١) نفس المكان مع تحرير الحديث عند العراقي .

(٢) الدكتور / سليمان دنيا، المرجع السابق، (ص ٧٢) .

الجدال لا بالطريق الأحسن كما تعلم من القرآن، كان كمن غذى البدوي بخبز البر وهو لم يألف إلا التمر، أو البدني بالتمر وهو لم يألف إلا البر^(١).

وما دام الأمر كذلك، فإن موقف الغزالى قد اختلف من الناس، وقد قدم لكل طائفة منهم من العلوم والمعارف ما يناسبها. كان يقف منهم موقف الذي يرى أن الشرع أمر به، وهو مخاطبة الناس على قدر عقولهم، كما ورد في قوله عَزَّلَهُ اللَّهُ :

كلموا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟! (قال العراقي رواه البخاري موقوفاً على علي، ورفعه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم)^(٢).

وقسم الغزالى الناس على ثلاثة أصناف بناء على الآية الكريمة المذكورة :

أولهم : العوام وهم أهل السلامة البلة وهم أهل الجنة .

الثاني : الخواص وهم أهل الذكاء وال بصيرة .

الثالث : أهل الجدل والشغب^(٣) .

فأما البلة فهم جميع العوام و هؤلاء هم الذين ليس لهم فطنة لفهم الحقائق، وإن كانت لهم فطنة فطرية فليس لهم داعية الطلب، بل شغلتهم الصناعات والحرف، وليس فيهم داعية الجدل بخلاف المتكايسين في العلم مع قصور الفهم عنه، فهؤلاء لا يختلفون ولكن يتخirون بين الأئمة المختلفين. فادعوا هؤلاء إلى الله بالموعظة..... فما ينفع العادي ليس الخوض في الاختلافات من عشك فأدرج إياك أن تخوض فيه أو تصغى إليه فتهلك، فإنك إذا صرفت عمرك في صناعة الصياغة لم تكن من أهل الحياكة وقد صرفت عمرك في غير العلم، فكيف

(١) الغزالى، القسطاس المستقيم في القصور العوالى، (ج ١، ص ١١) .

(٢) الغزالى، الإحياء، (ج ١، ص ٣٧) مع تحرير العراقي وخرج الحديث صاحب الإخاف في (ج ١، ص ٢٥٣) (شرح الإحياء) .

(٣) الغزالى، القسطاس المستقيم في القصور العوالى المذكورة، (ص ٦٢) .

تكون من أهل العلم ومن أهل الخوض فيه، فبياك ثم إياك أن تهلك نفسك. فكل كبيرة تجربى على العامي أهون من أن يخوض في العلم، فيكفر من حيث لا يدري^(١).

وأما الخواص فهو لاء قوم اجتمع فيهم ثلث خصال :

أحداها : القرىحة النافذة والقطنة القوية، وهذه عطية فطرية وغريزة جبلية لا يمكن كسبها .

الثاني : خلو باطنهم من تقليد وتعصب لمذهب موروث ومسنود، فإن المقلد لا يصنى والبليد وإن أصغى فلا يفهم .

الثالث : أن يعتقد في أني من أهل البصيرة بالميزان، ومن لم يؤمن بذلك تعرف الحساب لا يمكنه أن يتعلم منك .

قال الغزالى :

أما الخواص فاني أغالجهم بأن أعلمهم الموازين القسط، وكيفية الوزن بها فيرتفع الخلاف بينهم على قرب^(٢) .

وأما أهل الجدل فهم طائفة فيهم كياسة ترقوا بها عن العوام، ولكن كياستهم ناقصة إذا كانت الفطرة كاملة، لكن في باطنهم خبث وعناد وتعصب وتقليد. فذلك يمنعهم عن إدراك الحق، وتكون هذه الصفات أكنة على قلوبهم أن يفقهوه وفي آذانهم وقرأ، لكن لم تهلكهم إلا كياستهم الناقصة، فإن الفطرة البراء والكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير .

قال الغزالى :

وهم أهل الجدل فإني أدعوهم بالتلطف إلى الحق ، وأعني بالتلطف أن

(١) الغزالى، المصدر السابق، (ص ٦٣)، بتصرف .

(٢) نفس المصدر، (ص ٦٢) .

لا انصب عليهم ولا اعنفهم، لكن أرقق وأجادل بالتي هي أحسن، وكذلك أمر الله تعالى رسوله ﷺ .

ومعنى المجادلة بالأحسن أن آخذ الأصول التي يسلّمها الجدل، وأستنتاج منها الحق بالميزان المحق على الوجه الذي أوردته في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد وإلى ذلك الحد. فإن لم يقنعه ذلك لتشوفه بفطنته إلى مزيد كشف رقته إلى تعليم الموارين، فإن لم يقنعه بلادته وإصراره على تعصبه وبلجاجه وعناده عاليته بالحديد، فإن الله سبحانه وتعالى جعل الحديد والميزان قريني الكتاب، ليفهم منه أن جميع الخلائق لا يقومون بالقسط إلا بهذه الثلاث. فالكتاب للعوام، والميزان للخواص، والحديد الذي فيه بأس شديد للذين يتبعون ما تشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، ولا يعلمون أن ذلك ليس من شأنهم، وأنه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم دون أهل الجدل^(١).

وهذا تصريح من الغزالى لا يحتمل التأويل بأنه يقدم للناس ألواناً مختلفة من المعرفة، وتصريح أيضاً في أن من الناس طائفة تخفي عليهم الحقيقة لعدم طاقتهم إياها^(٢) .

بعد البيانات المذكورة من الإمام الغزالى رحمة الله تعالى تظهر بجلاء العلاقة بين الاستعداد العقلى عند الناس وبين مؤلفاته، وهي أن الغزالى كتب مؤلفاته بناء على الاستعداد العقلى عند الذين كتب لهم لقصد هدایتهم وإرشادهم .

قال الدكتور سليمان دنيا :

لقد فهمت الغزالى باحثاً يشرف على الناس من عل، فيراهم مختلفين في

(١) الغزالى، المصدر السابق، (ص ٦٧-٦٨)، والأية الكريمة التي اعتمد عليها في الموضع المذكور قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعْهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقُسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ [الحديد/ ٢٥] .

(٢) الدكتور/ سليمان دنيا، المرجع السابق، (ص ٧٤-٧٥) .

الاستعداد والمدارك، ويرى أن ما يليق بواحد منهم أو بجماعة قد لا يليق بالآخرين، فيقدم لكل منهم ما يليق به .

لهذا أرى أن الغزالى أتهم وأنجد في تاليفه: فصعد إلى مستوى الخاصة حيناً، فصور لهم الحقيقة ناصعة جلية لا يشوبها لبس ولا يخالطها غموض، ونزل إلى مستوى العامة أحياناً، فصور لهم الحقيقة بالقدر الذي يرى أن الشرع كلفهم به .

اليس قد فهم من قوله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والوعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» [النحل: ١٢٥] أن الله قد طلب من الدعاة والمصلحين أن يجعلوا الحقيقة نسبية يختلف تصويرها باختلاف حال من تقدم إليهم؟ .

اليس قد فهم من قوله ﷺ: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟!» أن من الواجب أن تخفي الحقيقة، أو جانب منها عنمن لا يطيق إدراكتها؟^(١) .

وبيان الدكتور/ سليمان دنيا في فهمه للغزالى مفصل، ونقلناه بهذا القدر والذي يريد التفصيل منه فليرجع إلى كتابه «الحقيقة في نظر الغزالى» في موضوع «الغزالى كما فهمته» .

الحديث الذي ذكره الدكتور/ سليمان دنيا: خاطبوا الناس على قدر عقولهم إلخ، ورد في الإحياء بعبارة: كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون أتريدون أن يكذب الله ورسوله خرجه العراقي والعلامة/ السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي في كتابه «إنتحاف السادة المتدينين في الجزء الأول الصفحة (٢٥٣)»، ولم يذكر عبارة «خاطبوا الناس إلخ» والمعنى واحد .

بهذا فإن القول بأن الغزالى متناقض في كتبه التي قدمها إلى الجمهور مرفوض وغير صحيح .

(١) الدكتور/ سليمان دنيا، المرجع السابق، (ص ٨٩) .

الفَقِيرُ لِلرَّاغِبِ

الطرق إلى معرفة مؤلفات الغزالى

بذل علماء الإسلام قديماً وحديثاً مجهودات كبيرة في دراسة مؤلفات الغزالى، وقد وجدوا خلال دراساتهم وأبحاثهم فيها عدداً كبيراً من مؤلفات نسبت إلى الغزالى منها نسبتها صحيحة إليه، منها غير صحيحة .

لم يعش الغزالى إلا خمسة وخمسين عاماً، وفي أثناء ذلك العمر الذى ليس بالطويل ألف الغزالى عدد ضخماً من الكتب والرسائل ما بين كبير وصغير، وقد بلغ البعض في عدد هذه المؤلفات حتى زاد به على أربعين كتاب .

وما يروي عن التقليبي شيخ التوسي أنه قال: أحصيت كتب الغزالى التي صنفها، وزرعت عمره فشخص كل يوم أربعة كراسيس^(١) .

وهذا العدد الكبير من المؤلفات المنسوبة إلى الغزالى يرجع إلى أسباب منها :

١ - عدم التفرقة بين المصنف الذي يصح أن يسمى كتاباً والرسالة الصغيرة التي تتجاوز عدداً قليلاً من الصفحات، وقد ذكر بعض الناس كتاباً من كتب الغزالى، ثم عاد إلى فصل من فصوله أو قسم منه فجعله كتاباً مستقلاً .

٢ - وجود كتب من مؤلفات الغزالى كل منها يسمى بأكثر من اسم، فيحسب بعض الناس أن كل اسم يتعلق بكتاب مستقل .

٣ - وجود مؤلفين من أسرة الغزالى وخاصة الشيخ / أحمد الغزالى شقيق حجة الإسلام الغزالى، الذي قد ألف أيضاً كتاباً، ونسبت أيضاً إلى أخيه لتشابه

(١) الدكتور / أحمد الشريachi، المرجع السابق، (ص ١٣٦) .

اسميهما. وهناك الغزاليان الآخرين اللذان قد ألفا أيضًا، قد نسبت كتبهما إلى حجة الإسلام الغزالى .

٤ - وجود مختصرات وشروح لكتب الغزالى، أو التعليقات عليها أضافها العادون إليه .

ولعل من أسباب ذلك أن الغزالى كان صاحب شهرة علمية ودينية وصوفية واسعة، وأن بعض المغرضين كانوا يضعون كتابًا وينسبونها إلى حجة الإسلام لتروج أو لمارب أخرى في أنفسهم^(١) .

الغزالى - كارسطو - من أعلام الفكر الإنساني الذين بلغوا في حياتهم وبعد وفاتهم أرفع مكانة بين الناس. فكان طبيعياً أن تتعاون الحقيقة والأسطورة معًا في إيجاد هذه المكانة، لما فُطِرَ عليه الناس من نسبة جلائل الأعمال إلى من يظفرون بالشهرة والمجد ولو لم يكن هم أصحابها .

لهذا نسب إلى الغزالى - كما نسب إلى أرسطو - حشد هائل من المؤلفات، مما ألقى على المؤرخين والباحثين مئونة شاقة ألا وهي: التمييز بين الصحيح منها والمنقول. وهو أمر تعوزه المعايير الدقيقة الخامسة لما في استخدام بعض المناهج كالتحليل الباطن لمضمون الكتاب من مزائق خطير، وما يحتاجه ذلك من مهارة قد تكون تحت رحمة أي أثر كتابي وثيق^(٢) .

لقد شارك المستشرقون علماء الإسلام في هذه الدراسات والأبحاث بصورة ملحوظة، وقدموا فيها نظريات ومنهج أدت إلى نتائج فيها إيجابية وسلبية .

أمام المشكلة المذكورة وهي التمييز بين الصحيح والمنقول من مؤلفات الغزالى وضع العلماء والباحثون طرقاً ساروا عليها لحل المشكلة المذكورة منها :

١ - الاستناد إلى الإشارات الواردة في كتاب إلى غيره من كتب المؤلف .

(١) نفس المكان بتصرف .

(٢) الدكتور عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، (ص ٩)، (تصدير عام) .

٢ - التكرار في ذكر الأمثال والشواهد، أو في فصل من الفصول، أو كتاب من الكتب .

٣ - التحليل الباطن لمضمون الكتاب

الاستناد إلى الإشارات الواردة في كتاب إلى غيره من كتب الغزالى هو الطريق المشهور عند المسلمين والمستشرقين لإثبات صحة نسبة كتاب إلى المؤلف .

هذه الإشارات تسمى أيضاً بالإحالات نجدها عند الباحثين في هذا العصر منهم :
الأستاذ الدكتور / سليمان دنيا في دراساته في مؤلفات الغزالى قال فيها :

الإحالة: لا تثبت أن تقرأ كتاباً واحداً من كتب الغزالى، حتى تعرف جملة من أسماء كتبه، لأنه لا يدع مناسبة لكتاب من كتبه تمر دون أن يشير فيها إلى ذلك الكتاب ويحيل عليه، ولما أن موضوعات الكتب وأبحاثها متشابهة، فكثيراً ما تعرض المناسبة^(١) .

والأستاذ الدكتور / عبد الرحمن بدوي قال فيها .

إننا بينما المصادر التي أشارت إلى كل كتاب كتاب، والإحالات الواردة في كتب الغزالى الأخرى إلى الكتاب ليستعين الباحث بهذه البيانات في بيان تاريخ الكتاب وصحته إلى الغزالى^(٢) .

ونجد هذا الطريق (الإشارات أو الإحالات المذكورة) عند المستشرقين منهم :
مونتجمي و ت (W.M.W.A.T) في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية JRAS (سنة ١٩٥٢) (ص ٤٥ - ٢٤) بعنوان «صحة المؤلفات المنسوبة إلى الغزالى». جورج حوراني في مقال له عن «الترتيب التاريخي لمؤلفات الغزالى» نشر في :

(١) الدكتور / سليمان دنيا، المرجع السابق، (ص ٧١)

(٢) الدكتور / عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق (ص ١٨). (التصدير) .

«مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية» (JAOS) في أكتوبر - ديسمبر (١٩٥٩) (المجلد رقم ٧٩ العدد ٤ ص ٢٢٥ - ٢٣٣) .

موريس بويج (MAURICE BOUYGES) في كتاب «بحث في الترتيب التاريخي لمؤلفات الغزالى»، بيروت سنة (١٩٥٩)، نشره وأكمله ميشيل ألار (MICHE ALLARD) وفقاً للمخطوطة التي تركها الأب بويج المتوفى في (١٩٤٢ / ١ / ١٩٥١) وكانت معدة للطبع فيما يقول الناشر منذ يناير سنة (١٩٤٢)، لكن بويج لأسباب لا يعلمها أحد لم يقدمه للطبع، وظل عنده حتى وجد بين أوراقه بعد وفاته، فنشره ألار مع إضافة زيارات جدد بها معلومات المخطوطة وهذا الكتاب أوفى ما ظهر حتى الآن عن مؤلفات الغزالى من حيث حصر عددها، والبحث في ترتيبها والتحدث عن كل كتاب كتاب منها من حيث صحتها^(١) .

وبالجملة فقد كان عمله هنا عملاً ممتازاً في المجهود الذي بذله والبيانات التي حصلها، خصوصاً وقد استفاد من أبحاث السابقين، ونقب كثيراً في مكتبات استنبول ودار الكتب المصرية^(٢) .

تطبيق طريق الإشارات أو الإحالات :

تطبيقاً للطريق المذكور في معرفة صحة نسبة كتب الغزالى نختار الكتب الآتية :

١ - إحياء علوم الدين ونسبة هذا الكتاب إلى الغزالى لا تحتاج إلى إثبات، إنه أشهر كتب الغزالى كلها .

أشار الغزالى في هذا الكتاب إلى كتبه الأخرى منها :

الجزء الأول : المستظرى المصنف في الرد على الباطنية في صفحة (٣٧)، الوسيط والبسيط وخلاصة المختصر في صفحة (٤٠)، الاقتصاد في الاعتقاد في صفحة (٤١)، الاقتصاد في الاعتقاد صفحة (٩٨) .

(١) نفس المرجع، (ص ١٥)، (التصدير)

(٢) الدكتور عبد الرحمن بدوى، المرجع السابق. (ص ١٨)، (التصدير) .

الجزء الثالث : تلبيس إيليس صفحة (٢٩) .

٢ - المستضفي من علم الأصول، وقد أجمع الباحثون على صحة نسبة هذا الكتاب إلى الغزالى، أشار فيه الغزالى إلى كتبه الأخرى منها :

إحياء علوم الدين، وجواهر القرآن، وكيمية السعادة، وتهذيب الأصول، والمنخول في صفحة (١٠)، ومحك النظر، ومعيار العلم في صفحة (١٩، ٦٨).

٣ - القسطاس المستقيم هو من المؤلفات التي صحت نسبة إلى الغزالى عند الباحثين، أشار فيه الغزالى إلى مؤلفاته الأخرى منها :

القواعد والمستظهرى صفحة (٤١)، وجواهر القرآن صفحة (٤٥، ٤٦، ٥٩)،
والإحياء صفحة (٤٦)، ومحك النظر ومعيار العلم صفحة (٤٩، ٥٣).

الصفحات المذكورة هي صفحات القصور العوالى من رسائل الإمام الغزالى في الجزء الأول، والقسطاس المستقيم رسالة من رسائله .

٤ - المنقد من الضلال ونسبة إلى الغزالى صحيحة أشار فيه إلى غيره من كتبه منها :

فيصل التفرقة بين الإسلام والزنادقة صفحة (٥٢)، والقسطاس المستقيم صفحة (٦٢، ٦٣) وغيرها، والمستظهرى صفحة (٦٥)، وحجة الحق في نفس الصفحة، والمقصد الأسمى صفحة (٧٦)، وإحياء علوم الدين في صفحة (٧٧)، وكيمية السعادة .

نكتفي بهذه الكتب في تطبيق طريق الإشارات في دراسة مؤلفات الغزالى ومعرفة صحة نسبة إلى إيه. وجعل الباحثون من المسلمين وغيرهم هذا الطريق قاعدة أساسية في دراساتهم وأبحاثهم المذكورة.

الاعتماد على التكرار في ذكر الأمثال والشواهد، أو في فصل من الفصول، أو كتاب من الكتب في إثبات صحة نسبة لكتاب من كتب الغزالى .

وهذا الطريق من أهم الطرق في دراسة مؤلفات الغزالى ومعرفة صحة نسبتها إليه، وتطبيقه على النحو التالي :

قال الغزالى في الإحياء :

فأعلم أن من عرف الحق بالرجال حار في متأهات الضلال فاعرف الحق
تعرف أهله^(١).

وقال في المنقذ من الضلال :

والعاقل يقتدي بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حيث قال: لا تعرف الحق بالرجال بل أعرف الحق تعرف أهله^(٢).

وقال في ميزان العمل :

قال علي رضي الله عنه : لا تعرف الحق بالرجال أعرف الحق تعرف
أهله^(٣).

والتكرار في مثل هذا النوع كثير في مؤلفات الغزالى ، وإذا أردنا أن نجمع أمثاله فيحتاج إلى دراسات وأبحاث ، ويكتفي أن نذكر مثالاً لهذا التكرار .

والتكرار لا يقتصر على الشاهد أو المثال، بل يتجاوز ذلك إلى الفصل بتمامه وحتى عنوانه. وهذا النوع من التكرار نجده في مؤلفات الغزالى الآتية :

قال الغزالى في الإحياء :

بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الأسماء^(٤).

بعد ذلك بين الغزالى الأسماء المذكورة بالتفصيل ، وفي كتاب معارج القدس شرح نفس الأسماء فقال :

(١) الغزالى، الإحياء، (جـ ١، ص ٢٣، ٥٢) .

(٢) الغزالى، المنقذ من الضلال، (ص ٥٣) .

(٣) الغزالى، ميزان العمل، (ص ١٣١) .

(٤) الغزالى، الإحياء، (جـ ٣، ص ٤-٣) .

في معاني الألفاظ المترادفة على النفس وهي أربعة :

النفس والقلب والروح والعقل^(١) ، ثم قام بشرحها بالتفصيل .

وتناول هذا الموضوع بالدراسة في كتاب « روضة الطالبين وعمدة السالكين ،

قال فيه :

في بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل .

أعلم أن هذه الأسامي الأربعة مشتركة بين مسميات مختلفة ونحن نشرح من معانيها ما يتعلق بعرضنا^(٢) .

التكرار المذكور يشمل العبارة والمعنى ، وهناك تكرار يتناول المعنى فقط مثل موضوع « بيان تظاهر العقل والشرع وافتقار أحدهما إلى الآخر » ذكر الغزالى هذا الموضوع في معراج القدس وقال فيه :

أعلم أن العقل لن يهتدي إلا بالشرع ، والشرع لم يتبيّن إلا بالعقل ، كالأنس والشرع كالبناء ، ولن يعني أنس مالم يكن بناء ، ولن يثبت بناء مالم يكن أنس .

وأيضاً فالعقل كالبصر والشرع كالشّعاع ولن يعني البصر مالم يكن شعاع من خارج ، ولن يعني الشّعاع مالم يكن بصر . فلهذا قال تعالى :

﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور يا ذنه ﴾ [المائدة: ١٥-١٦] .

وأيضاً فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذي يمده ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضيء الزيت ، وعلى هذا نبه الله سبحانه بقوله تعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ إلى قوله : ﴿ نور على نور ﴾ [النور: ٣٥] . فالشرع عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان بل متحدان ، ولكون الشرع عقلاً من خارج سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر

(١) الغزالى ، معراج القدس ، (ص ١٩) ، (مقدمة) .

(٢) الغزالى ، روضة الطالبين وعمدة السالكين في القصور العوالى ، (ج ٤ ، ص ٤٧-٤٩) .

في غير موضع من القرآن نحو قوله تعالى: «صم بكم عمي فهم لا يعقلون» [البقرة: ١٧١]، ولكون العقل شرعاً من داخل قال تعالى في صفة العقل: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القييم» [الروم: ٣٠]، فسمى العقل ديناً، ولكونهما متضادين، قال: نور على نور، أي: نور العقل، نور الشرع.

ثم قال: يهدي الله لنوره من يشاء، فجعلهما نوراً واحداً، فالشرع إذا فقد العقل لم يظهر به شيء، وصار ضائعاً ضياع الشعاع عند فقد نور البصر، والعقل إذا فقد الشرع عجز عن أكثر الأمور عجز العين عن فقد النور^(١).

المعنى المذكور كرره الغزالى في كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد» قال:

وأنى يستب الرشاد لمن يقنع بتقليد الآثر والخبر وينكر مناهج البحث والنظر، أو يعلم أنه لا مستند للشرع إلا قول سيد البشر عليه السلام. وبرهان العقل هو الذي عرف به صدقه فيما أخبر، وكيف يهتدي للصواب من اقتفي محضر العقل واقتصر، وما استضاء بنور الشرع ولا استبصر، فليت شعري كيف يفزع إلى العقل من يعتريه العي والمحصر، أولاً يعلم أن خطأ العقل قاصر، وأن مجاله ضيق منحصر - هيئات قد خاب على القطع والبنات وتعثر بأذيال الضلالات - من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات. فمثال العقل البصر السليم عن الآفات والأذاء، ومثال القرآن الكريم الشميم المتشرة الضيء، فأخلق بأن يكون طالب الاهتداء المستغنى إذا استغنى بأحدهما عن الآخر في غمار الأغبياء.

فالعرض عن العقل مكتفياً بنور القرآن مثاله المعرض للنور الشميم مغمضاً للأجيان، فلا فرق بينه وبين العميان، فالعقل مع الشرع نور على نور، والملاحظ بالعين العور لأحدهما على الخصوص متدل بحبل غرور^(٢).

(١) الغزالى، معراج القدس، (ص ٦٤-٦٥).

(٢) الغزالى، الاقتصاد في الاعتقاد، (ص ٨).

وكرر الغزالى مرة أخرى المعنى السابق وهو ظاهر العقل والشرع، وافتقار أحدهما إلى الآخر في كتاب ميزان العمل باختصار قال فيه :

وبالجملة: من لم يكن بصيرة عقله نافذة فلا تعلق به من الدين إلا قشوره، بل خيالاته وأمثاله دون لباه وحقيقة، فلا تدرك العلوم الشرعية إلا بالعلوم العقلية، فإن العقلية كالآدبية للصحة والشرعية كالغذاء، والنفل جاء من العقل وليس لك أن تعكس، والنفس المريضة المحرومة من الدواء تتضرر بالآذية ولا تتتفع، ولذلك قال تعالى . « في قلوبهم مرض » [البقرة: ١٠]. لما كانوا لا يتتفعون بالقرآن، والمقلد الأعمى إذا تأمل أمور ماد الشرع يتراءى له أمور متناقضة، وهي كذلك بالإضافة إلى ما فهمه، ثم قد تجنب نفسه عن التأمل فيه لضعف عقله وخور طبعه فيتكلف الغفلة عنه خيفة أن ينكسر تقليله . وقد يتأمله فيدرك تناقضه فيتحير ويبيطل يقينه ، ولو نظر بعين البصيرة لبطل التناقض ، ورأى كل شيء في موضعه ^(١)

نكتفي بهذا القدر من تقديم مثال في التكرار لمعرفة صحة نسبة كتاب من كتب الغزالى .

وإذا جعلنا بين الطريق الأول والطريق الثاني في دراسة مؤلفات الغزالى وإثبات صحة نسبتها إليه فتكون النتيجة أفضل وأكمل .

التحليل الباطن لمضمون الكتاب :

هو دراسة أفكار المؤلف التي وضعها في كتاب من كتبه، أو رسالة من رسائله بناء على الدراسات السابقة في كتب أو رسائل المؤلف التي استطاع الباحث أن يعرف من خلالها أفكار المؤلف معرفة يقينية ومناهجه الكتابية وجوانبه الدراسية . وهذا الطريق ليس سهلاً ولا ميسراً للجميع؛ لأنّه يحتاج إلى أنواع من الدراسات والتحليلات الفكرية والمقارنات والنقد والاستعانة بالمصادر والمراجع الأخرى

(١) الغزالى، ميزان العمل، (ص ١٢٤)

التي لها علاقة بالكتاب الذي يجري عليه التحليل الباطن لعرفة صحة نسبته إلى مؤلفه.

نجد هذا الطريق عند العلماء الذي اهتموا بمؤلفات الغزالى منهم ابن الصلاح والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى قال :

وذكر ابن الصلاح أن كتاب «المضنون» المنسوب إليه معاذ الله أن يكون له، وبين سبب كونه مُختلفاً موضوعاً عليه .

والامر كما قال وقد اشتمل «المضنون» على التصريح بقدم العالم، ونفى العلم القديم بالجزئيات ونفى الصفات، وكل واحدة من هذه يكفر الغزالى قائلها هو وأهل السنة أجمعون، وكيف يتصور أنه يقولها^(١) .

وقد صنف أبو بكر محمد بن عبد الله المالقى كتاباً في رده وتوفى في سنة ٧٥٠^(٢) .

التحليل الباطن لضمون الكتاب كطريق في دراسة مؤلفات الغزالى قديم في هذا الدراسة وصل إلينا بصورة إجمالية، ونحن في حاجة إلى تفصيل هذا الطريق حتى نستطيع أن نعرف بالتفصيل ونستفيد منه، ونسير عليه في هذه الدراسة .

واهتم المستشرقون بهذا التحليل منهم متجمري وـت في «مجلة الجمعية الآسوبية الملكية» سنة ١٩٥٢ بعنوان «صحة المؤلفات المنسوبة إلى الغزالى» اتخذ فيه ثلاثة معايير للفصل في صحة المؤلفات وهي :

١ - أن الغزالى يعد النبوة ملكرة فوق العقل .

٢ - أن الغزالى - كما قال أسين - يرتتب كتبه على نحو منطقي منظم .

٣ - موقف الغزالى من العقائد السننية .

لكنه سرعان ما يتبه هو نفسه إلى ضعف هذه المعايير، إذ المعيار الأول يتعلق

(١) السبكي، المصدر السابق، (ص ٢٥٧) .

(٢) العلامة/ السيد محمد الحسيني، المصدر السابق، (ص ٤٤) .

بالفترة الأخيرة من حياة الغزالى، بينما هو في الفترات السابقة كان يرى أن العقل أعلى الملكات. والمعيار الثاني محدود، إذ من العسير أن نفترض أن الغزالى كان بالضرورة يؤلف كتبه بإحكام منطقي تمام دون تكرار أو تداخل من بعض مواده في بعض. والمعيار الثالث قليل الفائدة بنفسه كما لاحظ مكدونلد، لأن اتجاه الغزالى إلى التصوف لا يعني توقفه عن اتباع مذهب الأشعرى^(١).

الطرق المذكورة وهي الاستناد إلى الإشارات والإحالات والتكرار والتحليل الباطن لضمون الكتاب، إذا سرنا عليها جميعها تكون نتائج الدراسات والأبحاث في مؤلفات الغزالى أفضل وأكمل وأشمل لجميع الجوانب الفكرية الموجودة في المؤلفات المذكورة :

ولكن هذا الطريق وهو جمع الطرق المذكورة في دراسة مؤلفات الغزالى يحتاج إلى بذل مجهودات كبيرة، وعنايات خاصة حتى تكون الدراسة موفقة والت نتيجة فيها مرضية .

والدراسة التي قدمناها في هذا الفصل مختصرة، وكل واحد من الطرق المذكورة يحتاج إلى تفصيل، وخاصة الطريق الثالث وهو « التحليل الباطن لضمون الكتاب »، وهو أصعب الطرق بالمقارنة إلى غيره .

وصعوبة هذا الطريق تعود إلى أسباب منها :

١ - يحتاج هذا الطريق إلى دراسات وأبحاث في مؤلفات الغزالى التي صحت نسبتها إليه لمعرفة الأفكار التي وضعها الغزالى فيها، ثم وضع المعاير لإثبات صحة نسبة كتاب آخر إليه .

٢ - وضع المعاير التي استفادها الباحث من دراساته في مؤلفات الغزالى .

٣ - دراسة مضمون الكتاب المطلوب إثبات صحة نسبته إلى مؤلفه، وهي دراسة تحليلية في أفكار المؤلف التي وضعها في كتابه .

(١) الدكتور عبد الرحمن بدوي، المرجع السابق، (ص ١١)، (التصدير) .

٤ - تطبيق المعايير المذكورة في أفكار الكتاب، لمعرفة مدى انطباق هذه المعايير عليها، أو عدم انطباقها .

٥ - الاستعانة بالمصادر والمراجع الأخرى التي قد تفيد في هذه الدراسة .
والطريقان الآخرين وهما الإشارات أو الإحالات، والتكرار بخدمان هذا
الطريق الثالث، والدارسون الجدد في حاجة إلى هذه الطرق إذا أرادوا النجاح في
دراساتهم في مؤلفات الغزالى .

* والله أعلم بالصواب *

* * *

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - أحمد الشريachi الدكتور / الغزالى والتتصوف الإسلامى القاهرة دار الهلال
- ٣ - رضا سعادة الدكتور، تحقيق تهافت الفلسفه لعلاء الدين الطوسي بيروت، الدار العالمية، ط ٢ ١٤٠٣ - ١٩٨٣ .
- ٤ - زكي مبارك الدكتور، الأخلاق عند الغزالى ، القاهرة، دار الشعب، رقم الإيداع بدار الكتب / ٥٨٥٨ ١٩٧٠ .
- ٥ - زكي مبارك الدكتور، التتصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، بيروت، المكتبة المصرية،
- ٦ - السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٥٦ / ١٩٦٩ .
- ٧ - السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي (المرتضى) إتحاف السادة المتدينين بشرح إحياء علوم الدين ، بيروت، دار إحياء التراث العربي ،
- ٨ - السيد محمد عقيل بن علي المهدلي الدكتور، النهج الفلسفى عند الغزالى وديكارت للوصول إلى الحقيقة ، القاهرة، دار الحديث، ط ٢ ، رقم الإيداع ١٩٩٦ / ٣٤٥٢ .
- ٩ - سليمان دنيا الدكتور الأستاذ، الحقيقة في نظر الغزالى ، القاهرة، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٧١ (رقم الإيداع ٢٤٤٦ / ١٩٧١) .

- ١٠ - عبد الرحمن بدوي الدكتور، مؤلفات الغزالى، الكويت، مطبع دار القلم والناشر وكالة المطبوعات ٢٧ شارع فهد سالم، ط ٢.
- ١١ - عبد الغنى عبود الدكتور، الفكر التربوى عند الغزالى، القاهرة، دار الفكر العربى ، ط ١ ، ١٩٨٢ .
- ١٢ - عبد الأمير الأعسم الدكتور، الفيلسوف الغزالى، بيروت، دار الأندلس، ط ٢ ، ١٩٨١ .
- ١٣ - العراقي، المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية طبع مع أحياء علوم الدين
- ١٤ - عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي،
- ١٥ - الغزالى حجة الإسلام، إحياء علوم الدين، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية،
- ١٦ - الغزالى حجة الإسلام، المستصفي من علم الأصول، القاهرة، مكتبة الجندي، ١٣٩١ - ١٩٧١ .
- ١٧ - الغزالى حجة الإسلام، الاقتصاد في الاعتقاد، القاهرة، مكتبة الجندي، رقم الایداع بدار الكتب ١٥٢٦ / ١٩٧٢ .
- ١٨ - الغزالى حجة الإسلام، معارج القدس في مدارج معرفة النفس، القاهرة، مكتب الجندي،
- ١٩ - الغزالى حجة الإسلام، المقصد الأسمى، القاهرة، مكتبة الجندي
- ٢٠ - الغزالى حجة الإسلام، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، القاهرة، مكتبة الجندي
- ٢١ - الغزالى حجة الإسلام، منهاج العابدين، القاهرة، مكتبة الجندي

٢٢ - الغزالى حجة الإسلام، ميزان العمل، القاهرة، مكتبة الجندي، ...؟

٢٣ - الغزالى حجة الإسلام، المقدى من الصلال، القاهرة، مكتبة الجندي...؟

٢٤ - الغزالى حجة الإسلام، الأربعين في أصول الدين، القاهرة، مكتبة الجندي...؟

٢٥ - الغزالى حجة الإسلام، جواهر القرآن، القاهرة، مكتبة الجندي...؟

٢٦ - الغزالى حجة الإسلام، القصور العوالى من رسائل الإمام الغزالى، القاهرة...، الجزء الأول والثانى والثالث والرابع، ضمت هذه القصور ست عشرة رسالة للغزالى.

٢٧ - الغزالى حجة الإسلام، شفاء الغليل فى بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، بغداد، مطبعة الرشاد، ١٣٩٠ هـ = ١٩٧١ م.

٢٨ - الغزالى حجة الإسلام، محك النظر في المنطق، بيروت، دار النهضة الحديثة، ١٩٦٦ م.

٢٩ - الغزالى حجة الإسلام، الرد الجميل، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطبع الأميرية، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م.

٣٠ - الغزالى حجة الإسلام، قانون التأويل، القاهرة، مكتبة الجندي....، طبع مع معارج القدس.

٣١ - الغزالى حجة الإسلام، الإملاء في إشكالات الإحياء، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، طبع مع الإحياء.

٣٢ - مصطفى مسلم الدكتور، مباحث في التفسير الموضوعي، دمشق، دار القلم، ط ١، ١٤١٠ هـ = ١٩٨٩ م.

٣٣ - يوسف القرضاوى الدكتور، الإمام الغزالى بين مادحيه وناديه، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٤، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م.

وغير ذلك من المصادر والمراجع.

دراسات وأبحاث للمؤلف

- ١ - المنهج الفلسفى عند الغزالى وديكارت للوصول إلى الحقيقة، القاهرة، دار الحديث، ط ٢، ، رقم الإيداع (٣٤٥٢ / ١٩٩٦) .
- ٢ - العالمة السيد إبراهيم بن علي الوزير الحسنى، منهجه في الإصلاح، القاهرة، مطبعة حسان، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٥ م .
- ٣ - الإمام الغزالى ودراسته في الحديث النبوى الشريف، القاهرة، ١٩٨٦، غير مطبوع .
- ٤ - الإمام الغزالى ودراسته في القرآن الكريم، القاهرة، ١٩٨٦، غير مطبوع .
- ٥ - دراسة في نشأة التصوف الإسلامي، وتطوره من القرن الأول الهجري إلى القرن الخامس الهجري، جامعة ملايا ماليزيا، ١٩٨٧، غير مطبوع .
- ٦ - دراسات في الفلسفة الإسلامية، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٧، طبعت في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣ .
- ٧ - دراسة في التصوف الفلسفى الإسلامي، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٧، طبعت في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣ .
- ٨ - دراسة في الطرق الصوفية، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٧، طبعت في القاهرة بدار الحديث، ١٩٩٣ .
- ٩ - مدخل إلى الفلسفه، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٨، طبع في القاهرة، ١٩٩٣ .

- ١٠ - مدخل إلى التصوف الإسلامي، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٨، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣.
- ١١ - دراسة في الفلسفة الإسلامية وصلتها بالفلسفة اليونانية، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٩، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٥.
- ١٢ - مقدمة في مقارنة الأديان، ماليزيا، جامعة ملايا، ١٩٨٩، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣.
- ١٣ - مقدمة في العقيدة الإسلامية وعلم الكلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، بروناي دار السلام، ١٩٨٩، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣.
- ١٤ - تفسير بعض الآيات من سورة البقرة، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٨٩، غير مطبوع.
- ١٥ - تفسير بعض الآيات من سورة الأنفال، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٠، غير مطبوع.
- ١٦ - دراسة في الإلهيات الإسلامية، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٠، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٦.
- ١٧ - دراسة في النبوات، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩١، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٧.
- ١٨ - دراسة في السمعيات، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩١، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٧.
- ١٩ - دراسة نصية في كتاب قواعد العقائد للغزالى، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩١، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٥.
- ٢٠ - البدعة في العقيدة والتصوف، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩١، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣.

٢١ - تمهيد لدراسة الأنجل الأربعة وإنجيل برنابا، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩١، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣ .

٢٢ - محاضرات في التصوف الإسلامي لقسم التفقة في الدين، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٢، غير مطبوعة .

٢٣ - المذاهب المعاصرة، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٢، طبعت في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣ .

٢٤ - أهل السنة والجماعة (مدخل ودراسة)، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٣ ، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٣ .

٢٥ - تمهيد لدراسة المنطق الصوري (القديم)، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٤ ، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٧ م .

٢٦ - السيرة الذاتية العطرة، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٥ ، غير مطبوعة، مكتوبة بالكمبيوتر .

٢٧ - مدخل إلى السيرة النبوية (الدراسات ومناهجها)، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٥ ، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٦ .

٢٨ - مدخل إلى الدراسات التحليلية (التفسير التحليلي)، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦ ، طبع في القاهرة، دار الحديث، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م .

٢٩ - الأخلاق عند الصوفية (أهل السنة والجماعة)، بروناي دار السلام، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٩٩٦ ، طبع الكتاب في القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٦ م .

٣٠ - محاضرات في الدعوة الإسلامية (دراسة تمهيدية) ، بروناي السلام ، المعهد العالي للدراسات الإسلامية ، ١٩٩٦ ، طبع الكتاب في القاهرة ، دار الحديث ، ١٩٩٦ .

٣١ - محاضرات في فن المقال ، قدح دار الأمان ماليزيا ، الجامعة الإسلامية الحكومية ، ١٩٩٦ ، طبع الكتاب في القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

٣٢ - الإمام علي بن أبي طالب حياته الفكرية وتأثيرها في فكر الإمام الغزالى ، قدح دار الأمان ماليزيا ، الجامعة الإسلامية الحكومية ، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م ، طبع الكتاب في القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م .

٣٣ - مدخل إلى الدراسات الأخلاقية (الفلسفية) ، قدح دار الأمان ماليزيا ، الجامعة الإسلامية الحكومية ، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م ، طبع الكتاب في القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م .

٣٤ - الأخلاق عند الفلاسفة ، قدح دار الأمان ماليزيا ، الجامعة الإسلامية الحكومية ، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م ، طبع الكتاب في القاهرة ، دار الحديث ، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م .

٣٥ - الحياة الجامعية في الفكر الإسلامي ، قدح دار الأمان ، الجامعة الإسلامية الحكومية ، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م ، الكتاب غير مطبوع .

٣٦ - الخطابة ومكانتها في الدعوة الإسلامية ، دار الأمان ماليزيا ، الجامعة الإسلامية الحكومية ، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م ، الكتاب تحت الطبع في القاهرة .

٣٧ - مدخل إلى دراسة مؤلفات الغزالى ، قدح دار الأمان ماليزيا ، الجامعة الإسلامية الحكومية ، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م .

الفهرس

| رقم الصفحة | الموضوع |
|----------------|---------------------------------|
| ٥ | مقدمة |
| الفصل الأول : | |
| ٩ | الغزالى والكتابة |
| ١٠ | بداية الكتابة |
| ١٢ | لغة الكتابة |
| ١٣ | مجالات الكتابة |
| ٢٦ | مصادر الكتاب |
| ٣٥ | أسباب الكتابة |
| الفصل الثاني : | |
| ٣٩ | كيفية الكتابة وأنواعها |
| ٤٢ | المؤلفات الموجودة أثناء الكتابة |
| ٤٢ | العناصر الهامة في الكتابة |
| ٤٣ | خطوات في الكتابة |
| ٤٥ | دراسة مكتبية ودراسة ميدانية |

| | |
|-----|--|
| ٤٦ | منهجه في الكتابة |
| ٧١ | آراء العلماء والباحثين |
| | الفصل الثالث : |
| ٨١ | تفاوت الاستعداد العقلي وعلاقته بمؤلفات الغزالى |
| | الفصل الرابع : |
| ٩١ | الطرق إلى معرفة مؤلفات الغزالى |
| ٩٤ | الإشارات أو الإحالات |
| ٩٥ | التكرار |
| ٩٩ | التحليل الباطن لمضمون الكتاب |
| ١٠٣ | المصادر والمراجع |
| ١٠٦ | دراسات وأبحاث للمؤلف |
| ١١١ | فهرس الموضوعات |

* * *